

صدر حديثاً :

دور الحديث في تكوين المناخ الالهي

و صفات

卷之三

سماحة الشيخ العلامة السيد أبي الحسن علي الحسيني الدوسي

هذه الرسالة الحديثة معاصرة القاعدين معااجمه في مفتاح الموسم

الثقافى لرابطة العالم الاسلامى بعكم المكرمة بغير الرابطة

ف ١٦ / من شهر ذي القعدة ١٤٠١هـ

و هي تتحدث عن قيمة الموروث العصبية و دوره البناء الاجتماعي في تكوين المجتمع الاسلامي و تأسيس الحياة الاسلامية ، على اسس السنة و الشرعية و اليرة النبوية ، و صياتها من الفاد و البدع و التعريف الديني .

الناشر:

المجمع الاسلامي العلمي لندوة العلامة لكتبه (المد)

ص . ب

قام بالطبع و النشر جيل أحد الندوى في مطبعة ندوة العلاء - لكتور (المد)
رئيس التحرير: سعيد الأعظمي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَا بد من تعاون

د من الواجب على أن أشير بصرامة إلى أنه
لا يصلح أمر العالم الإسلامي إذا بقى الشعب ساخطاً
على الحكومة ، و الحكومة ناقلة من الشعب ، بل
لا بد هنا من تعاون رجال الاصلاح و الدعاة
و المبشرين و المنذرين ، و لا يمكن ذلك إلا إذا
صلاحت النية و صحت العزيمة ، و اتحدت الغاية ، فـ
كل واحد منا أن يعمل في حقله و يؤدي حقوقه
صاحبه و لا يستغنى رضا أحد ، ولا يرجو من ربـ
كلمة خير ، إنما هو يعمل لله ، و هو وحده يجـ
ب مواجهته ، من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعلها ،
(الأستاذ المرحوم) محمد الحسني
(الإسلام المتعذر صفحه ٢٤)

المجلد السادس والعشرون

العدد العاشر

رجب ۱۴۰۲
مايو ۱۹۸۲

أَنْشَأَهُ فَقِيرُ الدُّعَوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ
الْأَسْتَاذُ مُحَمَّدُ حَسَنُ كَشْمَرُ (رَحِمَ اللَّهَ)
فِي عَامٍ ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٥ م

تصدرها: ندوة العلماء لكهنو (المهد)

الراسلات:

البعث الإسلامي

NADWAT-UL-ULAMA'
P. O. Box 93
Lucknow (India) -

دیانت اداریہ ہاماۃ

بـهذا العدد يتم المجلد السادس والعشرون لـمجلة وسـنـدـاً العام الجديد - باذن الله تعالى - (الذي سيـمـدـى به المجلد السابع والعشرون لـمجلة إن شاء الله تعالى) العدد الممتاز عن دـالـاسـلـامـ وـالـمـسـتـشـرـقـونـ وـيـتـحـلـيـ هـذـاـ العـدـدـ بـجـوـثـ قـيمـةـ حولـ المـوـضـوعـ كـتـبـهـ أـقـطـابـ الـفـكـرـ الـاسـلـامـيـ وـرـجـالـ الـأـفـلـامـ الـمـؤـمـنةـ التـحلـيلـيةـ كماـحـةـ الشـيـخـ أـبـيـ الـحـسـنـ عـلـيـ الـحـنـىـ النـدوـىـ ،ـ وـالـأـسـتـاذـ أـنـورـ الـجـنـدـىـ ،ـ وـالـدـكـتـورـ عـمـادـ الدـبـنـ خـالـيـلـ وـغـيرـهـ مـنـ كـبـارـ الـكـنـابـ الـاسـلـامـيـنـ وـآـرـاءـ وـأـفـكـارـ الـدـكـتـورـ مـعـروفـ الـدـوـالـيـ ،ـ وـالـدـكـتـورـ عـبـدـ السـلـامـ الـهـرـاسـ ،ـ وـكـلـمـةـ الـدـكـنـورـ يـوـسـفـ الـقـرـضاـوىـ ،ـ وـالـدـكـنـورـ عـبدـ الصـدـرـ مـرـزـوقـ وـغـيرـهـ .ـ

وَمَا يُمْلِكُهُمْ وَيَحْتَدِرُ بالذِّكْرِ لِلأخْوَةِ الْقَرَاءِ الْكَرَامِ هُوَ أَنَّ الْفَلَامِ الْفَاحِشِ
وَارْتِفَاعُ أَسْمَارِ الْوَرْقِ وَأَدْوَاتِ الطَّبَاعَةِ وَأَجُورِ الْبَرِيدِ اضْطَرَنَا إِلَى زِيَادَةِ قِيمَةِ
الْمُحَلَّةِ اِرْتِدَامَهُ مِنَ الْمُحَلَّدِ ٢٧ .

رجاء التكرم وقبول هذه الرسالة برح وسعه ، وسيكون الاشتراكات السنوية كالتالي:

٩ دولارات بالبريد السطحي
١٨ دولاراً بالبريد الجوي

٩ دولارات بالبريد المطحي
٢٠ دولاراً بالبريد الجوي

٨ دولارات بالبريد المطحي
٩ ديناراً بالبريد الجوي

ترسل الاشتراكات كلها بالعنوان التالي :

ALBAAS -EL- ISLAMI

NADWATUL ULAMA
P. O. Box 93 LUCKNOW (INDIA)

البعث الاسلامي - ندوة العلماء
ص ب ٩٣ - لكتور (المهد)

في هذه العروض

الافتتاحية :

مواطن الفساد و جرثومة الداء في جسم الأمة الإسلامية

لأنقول : إن المال شئ يحب أن تكون جوانب القلوب كلها غارقة من حبه مأة في المائة .

ولأنقول : إن الجاه و المنصب أمر حرام على المسلم ، لا يجوز له أن يتعناه أو يتولاه بتاتاً .

ولكن نقول : إن حب المال الذي يطفى على جوانب النفس ويملا جوانب القلب بحيث لا يترك المرء يفكر فيها هو ألم وألوى له في دينه ودنياه ، و فيها هو أحب إلى الله وأرضى للضمير هو الحب الذي لا يسمح به الإسلام أتباعه ، و ينهم عن تعميه و الاعتناء به في أى حال من الأحوال ، « كلام إن الإنسان ليطغى أن رأه استغنى » ، و « إنه لحب الخير الشديد » ، « وأما من بخل و استغنى و كذب بالحسنى فسنسره للعمرى » .

ذلك هو الحب للمال الذي يؤدي بالمرء إلى طغيان على الناس وتمرد على الفضيلة والأخلاق والحب والطاعة ، و إلى نسبان للحقوق و الواجبات ، والأعداد للآخرة ولما بعد هذه الحياة من عالم لا ينفع فيه مال ولا بنون ، ولما بعدها من حياة لا ينفع عنها الثراء المادي والفنانطير المقطرة من الذهب والفضة ، حيث لا ينفع الإنسان إلا ما قدمه من زاد طيب ، وما قام به من عمل خالص . أما حب الجاه و المنصب الذي يهادى في الطبيعة إلى حيث لا يدخل

فيه الإنسان بدفع أعلى قيمة في سبيله ، و لا يتردد في الوقوف بنفسه أخزى موقف و يبع شرفه بأنفه ثمن ، فذلك هو الحب الذي يحول دونه الإسلام ويوضع عليه الحظر ، إنه يخاطب الرسول ذلك الصاحب العظيم لمنصب العظيم ، بمخاطب فيه شئ كثير من الإنذار والاحتياط ، إذا ما بدر منه ما يشير إلى مراعاة

مواطن الفساد و جرثومة الداء
في جسم الأمة الإسلامية

٣

سعد الأعظمي

الوجيز في علم الأسلام

بين نظريتين : النظرة الفرقانية و النبوية
إلى الأمة الإسلامية

سماحة الشيخ السيد أبي الحسن على الندوى ١٠
ونظرة المسلمين أنفسهم إلى أنفسهم
تاریخ ترجمة القرآن الكريم ٢١
الأستاذ أکمل الدين إحسان

الدعوة الإسلامية

الغرب في ضوء التحليل النفسي ٣٥
مبادئ في الأدب و الدعوة ٤١
فضيلة الشيخ عبد الرحمن حسن جبنكه الميداني

دراسات و أبحاث

معتقدات المسيحيين في شأن سيدنا المسيح عليه السلام فضيلة الأستاذ محمد تقى العثمانى ٥٠
آراء الإمام أحمد بن عبد الرحيم الدھلوى الأستاذ سلطان الحسيني الندوى ٦٣
حركة الاستشراق في ميزان العلم والتاريخ محمد صدر الحسن الندوى ٧٢

الندوة العالمية للآدب الإسلامي

آدب الصحوة الإسلامية ٨٠
واضح رشيد الندوى
تقدير موجز عن الندوة العلمية ٩٦
الاستاذ محمد الرابع الندوى
الإسلام و المستشرقون
شيخ الأزهر الدكتور محمد عبد الرحمن يصار في ذمة الله « قلم التحرير » ٩٩

رجب ١٤٠٢

فيه ، و حياة أفضل من تلك الحياة ، ولكن التاريخ يشهد بأن هذه الحالة الشاذة لم تدم إلا حقبة من الزمان ، و سرعان ما انهار صرح المضارعين الشقيين ، و شمل النوع البشري كله فساد لا نهاية له .

نتيجة لهذا الشقاء والفساد جاء الاسلام فأخذ يد الانسانية المعذبة و أنقذها من ذلك المصير المشئوم الذي كان حكم التاريخ ، وبدأ عهد جديد للانسان على أساس الفضيلة و العدل ، و الحرمة و التواضع ، و الامان بالله تعالى ، و الاسلام لاحكامه العادلة و قضائه الفصل ، وأسندت الرسالة إلى خاتم الأنبياء و الرسل محمد عليه السلام ، و كان قد جرب الحياة و رأى مجريات الأمور ، و عاش الناس يدرسهم بعمق و بصيرة ، و كان يساوره القلق على ما يدور حوله من انحرافات و ضلالات ، و لقد شاهد أن العامل الأقوى في الفساد الشامل هو الحب الاعمى لاستكثار وسائل العيش الناعم ، و إن كان ذلك بشن الحروب الدموية ، و النهب وقطع الطرق ، و الحب الاعمى للتعالي و الاستكبار ، و إحراب عزة كاذبة و جاء خادع و منصب مزور .

بين هذين الجانين من «الحب» كانت الحياة تدور في أغلال الأحوال ، أو بتعبير آخر : بين هذين الشقيين من الرحى كانت الانسانية تعذب و تطحن ، فأول عمل قام به الرسول العظيم - صلوات الله و سلامه عليه - أن أخرج من القلوب حب المال و المتعة و اللذة و أحل محله حب الانفاق و البذل و التضحية بالنفس و المال في سبيل السعادة والرفاهية و الهدوء والطمأنينة ، حتى إذا دعا المسلمين إلى الانفاق في سبيل الله لنصرة الدين و تكين كلمة الاسلام أمرعوا إليه و استجابوا لدعوه فما تركوا مالا ولا ضياعاً منها كان حقيقة إلا وقدموه في سبيل الله و أعرضوا عن المتع و اللذات بتاتاً .

و أخرج من قلوبهم حب الجاه و المنصب ، فلن كانت عنده سعادة أو رئاسة أحب أن يتنازل عنها و يجعلها إلى غيره ، جرد القلوب من هذا الحب الاعمى و أقام الجميع في صف واحد و منزلة واحدة ، كلهم عباد الله ، كلهم أتباع الدين ، و كلهم

للظروف أو المصالح فتأمره بأداء الواجب الذي نيط به من غير خوف أو مراعاة «يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك ، وإن لم تفعل فما بلغت رسالته » . إن هذين الحبين ، حب المال و حب الجاه ، كلما تجاوزا الحد المرسوم ، و تخطيا رقاب الحق والفضيلة ، شكل خطراً كبيراً على حياة الأمة و أنتجا فساداً موسعاً على جميع المستويات ، ذلك أن الانسان يتناسي وظيفته و يتغافل عن مهمته ، و يخرج عن نطاق البهائم و السوآم ، و هنالك يحدث ما يحدث من أوضاع سيئة ، ويدخل في الحياة منكرات و محركات قد لا يشعر بها الانسان ، و يظن بأنه عبد خاضع ، بر و مطيع لله ولرسوله ، و عامل بتعاليم الاسلام ، ومن طبيعة هذا الحب الغير الطبيعي أنه ينخر الكيان و يسلب طاقة الامان في خفاء و بطيء ، و يؤدي بصاحبها إلى آخر نقطة من الضعف و الفساد .

و هل كانت الحياة التي عاشها الانسان و خاصة أصحاب المضارعين الرومية و الفارسية اللتين سبقتا مجئي الاسلام إلا نهودجاً للتساقط على المال و الجاه من غير شرعية قانونية ، مما أنتج فساداً شاملـاً ، وقضى على الازان المطلوب في الحياة والمجتمع فوجدت هناك طبقات ارستقراطية في غاية من الشموخ و الانفة و الفخامة و الكبراء ، تستبيح لنفسها كل ظلم و اعتداء ، بل كل ظلم كان عدلاً ، و كل اعتداء كان عطفاً فيما تراه ، وتوزع الانسان بين رفيع و وضعيف ، و حاكم و رعية ، فليتنعم الحاكم و الرفيع على حساب أهل الطبقة الوسطى و الدنيا ، و للغنى أن يدوس بأقدامه من هو دونه في المال و الثراء و إن كان فوقه في العقل و الذكاء .

كل إنسان كان يسمى وراء حب المال و الجاه و يعصر آخر قطرة مما يملكه في تحقيق هذه الرغبة الجائحة ، فلن ساعده الحظ وحصلت له درجة في الحياة زعمها قمة في السعادة و الفكر ، وتناول غيره بكل ما أراد من إهانة و سخرة و إشقاء و تعذيب ، لقد مثل هذا الحب الغير الطبيعي دوراً ظلاماً شقياً ، و ملاً المجتمعات البشرية بأدوار خلقية و نفسية تعمقت جذورها إلى مدى بعيد ، ووصل بالانسان إلى هوة سخيفة من التسفل و الانحطاط ، فلم يكدر يخطر بالبال أن هناك منزلة أعلى مما يعيش

رجب ١٤٠٢

فما حب المال في النفوس إلى حد فشت فيه الرشوة والخيانة على أوسع نطاق ، وأضحي مال الدولة ملكاً للخليفة وأسرته ، واتسع نطاق المنكر فلم يعد غريباً على الناس ، وصار جمع المال وادخار الثراء همهم المهم وشغلهم الشاغل ، وتكبر الموظفون الصغار في الدولة وتناولوا الجمود بالظلم وغضن الحقوق والحرمان والاهانة ، وعاد المجتمع كله مثلاً لشقاء الإنسان بأوسع معنى الكلمة .

ولكن ظهرت المعجزة وجاءت الخلافة إلى عمر بن عبد العزيز بخلافة وعلى غفلة منه - والله في شئونه حكمة - وكان من المعقول جداً في ذلك الوقت أن يتأنق الخليفة الجديد ويتكبر ، وأن يتخذ مال الدولة ملكاً الخاص فيقوم بavarف شائن في المأكل والمشرب والملابس ، فقد كان حسن الشارة والهدى يعنى بالآناقة في كل شيء ، وينطرب فيطيب الجو ، ويمشي مشية جميلة تقلدها الجواري .

توقف التاريخ مسكاً قلبه لكي يرسم صفحة جديدة في واقع حب المال والجاه ، قد تفوق ما سبقها في الشدة والسوداد ، ولكن هيئات أن يجد بعثته في عمر ابن عبد العزيز ، الذي اختاره الله كخامس الخلفاء الراشدين .

تسلم الخلافة فإذا بموكب الخلافة ينتظره ، موكب رغم يتألف من خيول فارهة وسراقدات جديدة وفرسان يتقدمون الموكب وآخرون يحرسونه من الوراء ، فيعرض عن كل ذلك ويقول : انتوني يبغاني ، ورد كل ما قدم له من مظاهر الأبهة والخلافة إلى بيت مال المسلمين حتى إنه لم يرض بابقاء ماله وعقاراته وحلى زوجته عنده بعد تسلمه هذا المنصب الخطير ، إنما جعل كل شيء منه إلى بيت المال ، واكتفى بعمص واحد يغسله كل جمعة ويترقب جفافه حتى يصلى الجمعة .

كان من التقاليد الأموية أن يعطوا الطريق الذي يمشي فيه الخليفة بالفرش والسيجاجيد الثانية الجديدة ، و فعلوا ذلك مع عمر بن عبد العزيز فور تسلمه مهام الخلافة ، فأبى أن يقبل ذلك ، وقال لزاحم مولاه : «ضم هذا الأموال المسلمين » يتقدم إليه أهل سليمان بن عبد الملك مشيرين إلى مخلفات سليمان في دار الإماراة وقاتلتين : هذا لك وهذا لنا ، فبسألهم عمر : ما هذا وما هذا ؟ فيقولون هذا

جنود أقه ، لا سيد ولا مسود ، ولا خادم ولا مخدوم ، ولا رئيس ولا مرؤس ، ولا حاكم ولا حكوم ، لما وجه النداء إلى الخروج في الجهاد وقف الجميع كجندي واحد ، ولما طلب منهم دعم المجاهدين تبرع الرجال بأموالهم وأمتعتهم وتبصرت النساء بخلين و ثيابهن .

و قام مجتمع إسلامي نزيه ، يمثل دوافع الانفاق والبذل والمساعدة ودوافع التواضع والمواхبة والتنازل عن الحقوق والاعراض عن المنصب والجاه ، وحل الانسان محله اللائق به ، وعاد كل شئ إلى نصابه ، فسجل التاريخ الإسلامي أمثلة رائعة للحياة الإسلامية المتكاملة التي تسودها الفضائل كلها مع الرغبة التامة عن الجاه ومال وأعراض الدنيا ، والأقبال الكامل على إعداد الزاد للآخرة والتطلع إلى الجنة والنعيم ، وما قصص الحياة التي عاشها الصحابة رضي الله عنهم بخافية على التاريخ الإنساني ، وظللت الحياة الإسلامية على ذلك النط الجميل والمنوال الأغر مستمرة حتى عهود الخلفاء الراشدين ، وشهدت عين العالم النزوج المثالى للسلم في كل مجالاته وعلى جميع مستوياته .

ولما انتهت هذه الفترة السعيدة للتاريخ الإسلامي بدأت صفحة جديدة منه ، ولكتبتها لم تكن كأختها صفحة مشرقة وضاءة ، فقد مسمها غبار ، وحالطها شيء من فساد وضياع على امتداد الأيام ، وتابع الخلفاء الأمويون على عرش الحكم ، ومع تتابعهم تغيرت الأحوال ، وجدت العادات والتقاليد وتدخلت أمور ورسوم لم تكن تعرف قبل ذلك ، وتصدى حب المال والجاه يمد ذراعيه ويرسم قدميه حتى عممت المنكرات والخيانات ، والرشوة والإبتزاز لمال الدولة في المجتمع ، وأصبح الخليفة أمبراطوراً له من الهيبة والمنزلة ما لا يكاد يستقر أمامه العامة من الناس ، وقد راح وراء ألف حجاب ، لا يستطيع أن يراه أحد ولا هو يستطيع أن يطلع على الأحوال والأحداث إلا ما يويده له وزراؤه وأعوانه وخاصته وندماءه .

البعث الاسلامي

مواطن الفساد و جرثومة . . .

ما بيس الخليفة السابق من الثياب و مس من الطيب فهو لولده وما لم يمس ولم يلبس فهو للخليفة بعده ، وهو لك ، فيجيبهم عمر بالقول الفصل : ما هذا لي ولا اسلیمان ولا لكم ، يا مزاحم ضم هذا كله إلى بيت مال المسلمين » .

عاش عبšeة متواضعه كأنه رجل من عامة الناس و ليس خليفة ، حتى إن نفقة اليومية لم تكن أكثر من درهمين ، ولتواضعه واعتبار نفسه أصغر شخص في الدولة وشعوره الكبير بالمسؤولية العظيمة فقصص و قصص لا يسعها هذا المقال الوجيز ، وكل ذلك دليل على تجرده عن حب الجاه و المنصب ، و لما استغنى عن هذا الحب أنت إليه الخلافة راغمة .

أما من جهة حب المال فيكتفيانا أن نعرف أنه لم يرض بقبول أي مرتب له ولم يرض بالضرائب التي فرضتها الحكومة السابقة على الناس ، ولكنه أبطل جميع أنواع الضرائب دون مبالغة بعجز الميزانية ، وقد كانت الجزية من أعظم موارد بيت المال التي تخطى مصاريف الدولة ، فشكا إليه بعض العمال أن الذميين بدأوا يقبلون على الاسلام فتنقص بذلك نسبة الموارد ، الأمر الذي يهدد بيت المال بخسارة فادحة وعجز كبير ، فرد عليه من غير تلق و لا هلع « إن الله جل ثناوه بعث محمداً صلوات الله عليه داعياً إلى الاسلام و لم يبعشه جائياً » .

وله في الاعراض عن المال و رفضه قصص و حكايات كثيرة ، وكلها موشر واضح إلى نجاحه الكبير في الحكم ، فان المجهودات المخلصة التي بذلها في سبيل القضاء على حب المال و الجاه مشكورة مسجلة و هي منارة نور للحكام و الخلفاء و للعلماء و الزعماء من يؤخذون بسحر المال و المنصب ، و يضعون كل طاقاتهم و إمكانياتهم في سبيل تنمية هذين الحبين ، و تقويتهم ، و ذلك هو السر الكبير في ميكروبات الفساد التي تداخلت في نفوسنا ، و امتزجت بلحومنا و دماتنا .

فهل إلى خروج من هذين الحبين من سبيل ، للذين يمثلون سيرة الاسلام و يزعمون أنهم علماء الدين و دعاة إلى الله ؟ ؟ .
سعید الأعظمي

التجربة الاسلامي



وقد يبدو هذا الموضوع غريباً لـكثير من إخواننا ، وكأنه أقرأ في خطوط جيابهم العربية المشرقة ، تساؤلاً طبيعياً ، أي طرافة في هذا الموضوع ؟ كلنا يعرف النظرة القرآنية إلى هذه الأمة الإسلامية ، بل النظارات القرآنية التي جاءت في القرآن الكريم ، و من الذي لا يحفظ قوله تعالى :

« كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرن بالمعروف و تنهن عن المنكر (١) »

و من الذي لم يسمع ، ولم يوفق لتلاوة قوله تعالى :

« و كذلك جعلناكم أمة و سطا لتكونوا شهداء على الناس و يكون الرسول عليكم شهيداً (٢) » .

و من الذي لا يعرف قوله تعالى :

« و جاهدوا في الله حق جهاده هو اجتنابكم و ما جعل عليكم في الدين من حرج ط ملة أبكم لإبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل ط و في هذا ليكون الرسول شهيداً عليكم و تكونوا شهداء على الناس (٣) » .

وكأنه أسمع ما يحول في خواطر كثير من المستمعين ، يقولون إنه موضوع على الهاشم ، أو هو من قبيل تحصيل الحاصل .

و لكن إخواني ! القرآن كما تعلمون لا تفاصي مجانية ، و لا تبني جدته ، و الله إن في القرآن آية ، كلما مررت بها وقفت أمامها خائعاً متيناً ، مستعجلاً مشدوهاً ، أي حجم تعطى هذه الآية هذه الأمة الإسلامية ، وفي أي محظ ، وفي أي واقع تاريخي ، ولكن لا أبادر بتلاوة هذه الآية - وكلكم تعرفونها وتحفظونها بل أريد أن أثير فيكم التساؤلات الكثيرة ، و أثير فيكم الرغبة و التعطش إلى سماع هذه الآية .

(١) سورة آل عمران : ١١٠ . (٢) سورة البقرة : ١٤٣ .

(٣) سورة الحج : ٧٨ .

بين نظرتين النظرة القرآنية ، و النبوية إلى الأمة الإسلامية و نظرة المسلمين أنفسهم إلى أنفسهم

محاضرة ألقيها ساحة الشيخ أبي الحسن على الحسني الندوى بقاعة المحاضرات بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة يوم الاثنين ١٤ من ربیع الآخر سنة ١٤٠٢ هـ (٨ من فبراير سنة ١٩٨٢ م) عقب صلاة المغرب ، و رأس الحفلة و أشرف عليها و علق على الكلمة معالي الشيخ الدكتور عبد الله بن عبد الله الزائد نائب رئيس الجامعة ، وغصت القاعة بالحاضرين والمستمعين من طلبة الجامعة وأهل المدينة ، وحضرها عدد وجوه من الأساتذة و عمداء الكليات ، و قد نقلت الكلمة من الشريط (١) ، و نظر فيها المحاضر و تناولها بشيء من التهذيب والتبيح ، والحدف والزيادة مع الاحتفاظ بطبعها الارتجالي [وما أوصى به المحيط والبيئة التي أقيمت فيها وما اكتنفها من الانفعال] قال المحاضر ، بعد ما حمد الله و صلى على رسوله و آله و صحبه و سلم ! وبعد ، فضرة الرئيس الجليل ، حضرات الأساتذة المؤقرین ، وأبنائی الأعزاء ، طلبة الجامعة ، السلام عليكم و رحمة الله و بركاته ، إن موضوع حديثي في هذه المناسبة المباركة في المدينة المنورة المباركة ، النظرة القرآنية ، و النبوية إلى الأمة الإسلامية ، و نظرة المسلمين أنفسهم إلى أنفسهم .

(١) نقاوماً السيد مشتاق على الندوى الطالب بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة.

رجب ١٤٠٢هـ

الذين جاؤا من مكة . و بين من آمن من أهل المدينة الكرماء ، وهم فلة كذلك ، أمر بالتأني بينهم وقال : «إن الذين آمنوا و هاجروا و جاهدوا بأموالهم وأفسسهم في سبيل الله والذين آتوا و نصروا أولئك بعضهم أولياء بعض» (١) ، هذه خلية بشرية من نوع فريد . تقوم على أساس الوحدة العقائدية ، وعلى أساس الحب في الله ، هذه خلية إنسانية صغيرة في الكم *Quantity* ولكنها كبيرة في الكيف *Quality* ما نسبة هذه البذرة الصغيرة التي ربما لم تكن ترى إلا بالمجهر *Microscope* ما نسبة هذا العدد القليل الضئيل إلى هذا العدد الوفير الكثير الذي كان يزخر حوله ، كانوا بين فكي الأسد ، الامبراطوريات العظيمتين اللتين توزعتا العالم المتعدد المعمور ، في الشمال وفي الغرب الامبراطورية البيزنطية ، وفي الشرق الامبراطورية الفارسية الإيرانية ، ولا أصدق من قول الله تعالى وأدق تصويراً منه في وضع هذه المجموعة البشرية الصغيرة .

«وَادْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعِفُونَ فِي الْأَرْضِ طَنَافُونَ أَنْ يَنْخُطُوكُمُ النَّاسُ فَأَوْكُمْ وَأَيْدِكُمْ بِنَصْرِهِ وَرِزْقُكُمْ مِنَ الطَّيَّابَاتِ» (٢) ، كانوا كقطعة لحم على يد طفل صغير ذهب إلى السوق فحملها على كفه بحثاً حدأة نخطفت هذه القطعة ، ولا أصدق من قول سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن المسلمين بعد ما عصى على تاريخ الإسلام عقود من السنين ، «لَقَدْ كَنَا كَالْفَنْمِ فِي لَيْلَةِ شَاتِيَّةٍ مَطِيرَةٍ» القرشة ، المؤمنة المسلمة التي التفت حول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ووضعت يدها في يده ، اضطررت إلى أن تغادر وطنها وتأورى إلى هذه المدينة الطيبة الكريمة المؤوية ، دخلت في هذه المدينة ، و هي غريبة فيها ، رغم وحدات كثيرة من الوحدات الإنسانية ، الثقافية والحضارية ، والقبلية واللغوية ، فأمر الله سبحانه وتعالى بالتأني بين هؤلاء المؤمنين الغرباء الطرداء ، المساكين البؤساء ،

(١) سورة الأنفال : ٧٢ . (٢) سورة الأنفال : ٢٦ .
(٣) سورة الأنفال : ٧٢ . (٤) سورة الأنفال : ٧٣ .

قبل أن أتلوا هذه الآية الكريمة ، و هي في ذاكرتكم و في معلوماتكم ، أريد أن استعرض الواقع الغريب ، الواقع المثير المريء ، الذي نزلت فيه هذه الآية .
تصوروا بما إخوانى (١) - وما أحل الحديث عن المدينة في المدينة - تصوروا عن حفنة من البشر (و أنا أتفهم هذه الكلمة) نظراً إلى البحر الهائل المائج من النفوس البشرية ، و المجموعات الكبيرة ، التي كانت ت موجود في ذلك العصر ، حفنة من البشر تؤمن بالحقائق التي جاء بها القرآن الكريم ، و جاءت الرسالة المحمدية ، اتضيق عليها الأرض بما رحب بهما و تضيق عليها نفسها ، ولا أصدق ولا أدق تصويراً من الله سبحانه و تعالى يقول عن مثل هذا الوضع الغريب : « حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحب بهما و ضاقت عليهم أنفسهم و ظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إلـه (٢) » ، هذه صورة المؤمنين المعدودين الذين آمنوا بالله و برسمه بمكة ، و مكة على رحابتها و سعاتها ، و ترحيبها بكل طارق ، و بكل نزيل ، بمحكم البيت العتيق ، وبمحكم « أول بيت وضع للناس » ، والذي يقول الله تعالى فيه لنبيه وخليله إبراهيم : « و أذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتي من كل فج عميق طيشدوا منافع لهم (٢) »

مكة ضاقت على هذه الحفنة البشرية المؤمنة حتى اضطررت هذه المجموعة العربية القرشة ، المؤمنة المسلمة التي التفت حول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ووضعت يدها في يده ، اضطررت إلى أن تغادر وطنها وتأورى إلى هذه المدينة الطيبة الكريمة المؤوية ، دخلت في هذه المدينة ، و هي غريبة فيها ، رغم وحدات كثيرة من الوحدات الإنسانية ، الثقافية والحضارية ، والقبلية واللغوية ، فأمر الله سبحانه وتعالى بالتأني بين هؤلاء المؤمنين الغرباء الطرداء ، المساكين البؤساء ،
(١) سورة التوبه : ١١٨ . (٢) سورة الحج : ٢٧ .

بارك و تعالى - و هو الحكيم العليم - هذه المجموعة الصغيرة التي قد لا ترى إلا « بالجهر » ، إلا تفعلوه تكون فتنة في الأرض و فساد كبير ، أيها المسلمين ! إذا قصرتم في هذا النأى ، إذا قصرتم في تكوين المجتمع الإسلامي ، و الحياة الإسلامية الصحيحة . وفي تعميق جذور الإيمان في قلوبكم و نفوسكم ، وإذا قصرتم في أداء الواجب الانسانى الذى يرتبط به مصير الإنسانية ارتباط الحياة بالشمس ، ارتباط الحياة بالهواء والماء ، إلا تفعلوه تكون فتنة في الأرض و فساد كبير (١) ، كانت هنالك إمبراطوريات عظيمة ، ومجتمعات بشرية راقية ، هنالك ثروة من العلوم و الفنون ، هنالك أدب و شعر ، هنالك قانون و سياسية ، هنالك جميع وسائل الرق و التقدم ، ولكن الله سبحانه و تعالى ، يقول لهذه المجموعة الصغيرة في هذه البيئة الضيقة ، المتأخرة المخوقة ، التي لم يكن لها شأن في العالم ، و لم تكن الأمم تحسب لها حساباً ، وقد صرح بذلك ملوك فارس ، و أباطرة الروم لرسل المسلمين و قوادهم ، فقالوا : والله ما كنا نكترش بكم و لا نرفع بكم رأساً ، فإذا تريدون منها ؟ إن كنتم تريدون الكسوة نكسوكم ، وإن كنتم تريدون التوين نتوينكم ، ولكن الله سبحانه و تعالى يقول لهؤلاء العرب من فوق سبع سماوات ، إلا تفعلوه تكون فتنة في الأرض و فساد كبير (٢) ،

هذا هو الحجم الكبير الذى تعطى هذه الآية لهذه الأمة ، بل لنواة هذه الأمة ، إنها كانت صغيرة في القامة كبيرة في القيمة ، لأن الجرة لا ينظر إلى حجمها ، وإلى عرضها و طولها ، إنما ينظر إلى القوة الكامنة والطبيعة المودعة فيها ، و الرسالة المنوطة بها ، بحمرة واحدة تستطيع أن تحرق مدينة بأسرها ، و كذلك البذرة لا تقوم بمحاجتها ، إن مجموعة صغيرة من البذور تستطيع - إذا أرادت مشيئة الله -

(١) سورة الأقال : ٧٣ . (٢) سورة الأنفال : ٧٣ .

أن تنبت مزرعة يعيش عليها مدينة كبيرة ، و النور كذلك لا ينظر إلى وزنه إنما ينظر إلى رسالته التي نصت به ، وأسندت إليه ، تناولون « المفتاح الكهربائي » في نطاق التيار الكهربائي ، فبنير هذه القاعة الكبيرة ، بل الجامعة كلها ، كذلك الشحنة الابيانيّة التي أودعت في هؤلاء المسلمين كانت كفيلة بانارة العالم كلّه .

و هي نفس النظرة التي نظر بها الرسول صلى الله عليه و آله وسلم إلى هذه الأمة ، إن بدراً ليست هنا بعيدة ، قاد الرسول صلى الله عليه و آله وسلم الكتبية المسلمة المؤمنة ، التي كانت نقطة مغمورة في هذا البحر من الكفر ، والطغيان من القوة المادية ، وكثرة السلاح ، إلى ساحة بدر ، استعرضوا الواقع الاستيرادي ، ثلاثمائة و ثلاثة عشر (٣١٣) إنساناً ، هل يرتبط بهم مصير الإنسانية وسعادتها ، ولا يرتبط بهم مستقبل هذا الدين الذي جاء به الرسول الخاتم صلى الله عليه و آله وسلم ، بل مستقبل أديان الأنبياء عليهم السلام كلهم ، ومستقبل الرسالات السماوية من عبد سيدنا آدم عليه السلام إلى عبد مسيدنا محمد صلى الله عليه و آله وسلم ، من يصدق ذلك ؟ و لكن الرسول صلى الله عليه و آله وسلم يعرف قيمة هذه الكتبية المؤمنة ، التي قادها إلى بدر ، وقد حشد كل طاقته وكل ذخيرته إلى هذه الساحة التي كانت تقرر مصير الإنسانية ، ثم قام يدعوا ربّه ، و يتهلل إليه ، و يخر ساجداً و يقول : « أللهم أن تهلك هذه العصابة لن تبعد » كلمة ما وجدت نظيرها - في الثقة و الاعتماد - في تاريخ الديانات السماوية ، وفي تاريخ القبادات البشرية ، وفي تاريخ التحركات العسكرية التي غيرت جزئي التاريخ ، قالها الرسول عليه الصلاة و السلام ، و هو أعرف البشر بالله تعالى و صفاته ، و أخشاهم الله ، كما قال : « أنا أخشاكم الله » ، والله ما يستطيع غير الرسول أن يقولها ، و لا يزال العالم الإسلامي مرتبطاً مديناً لهذا النصر المبين ، الذي تحقق في ساحة بدر ، و لا يزال

رجب ١٤٠٢

الرسالة ، - و هذه الرسالة إلى الآن لم تستنفذ طاقاتها ، ولم تود دررها بعد - يغرقون لأنهم لا يملكون سفنا ، إن هذا الدين جديد ، وإن هذه الأمة لفتية دافقة بالحياة ، وإن الله سيستخدم هذه النواة الصالحة السابمة لبناء الإنسانية بناءً جديداً ، فغير معقول أن يغرق جيش الإنقاذ - لعدم وجود السفن والجسور - هذا ما يتنافي مع حكمة الله تعالى يترك النهر يفعل فعله ، ولا يتركنا نعمل عملنا ؟ أنسنا أحق بالاتصار ، و التغلب ، و أحق بالنجاح من هذا النهر ؟ ما قيمة دجلة ؟ نهر يروى به الناس ظمائم ، ويستقوى به ذروعهم ، ولكن الرسالة التي تحملها هي أكثر قيمة ، وأفعى للبشرية من الماء الذي يشربون ، ومن الهواء الذي به يتفسرون ، لا تخف أيها القائد المؤمن ، صاحب رسول الله ، ومر جيشك يخوض فإنه سيعبره (١) إن لم يكن في الجيش بغي أو ذنب تغلب الحسنات ،

و هذه النقطة تسترعي انتباه القادة و الزعماء الذين لا يعرفون إلا سياسة الحرب ، و هذا الذي قاله سيدنا عمر بن عبد العزيز ، فقد قال في رسالة وجهها إلى قائد جيشه :

« و آمره أن لا يكون من شئ من عدوه ، أشد احتراماً منه لنفسه ومن معه من معاuchi الله ، فإن الذنب أخوف عندي على الناس من مكيدة عدوهم (إلى أن قال) « ولا تكونوا لعداوة أحد من الناس أحذر منكم لذنبكم (٢) »

(١) وقد خاض المسلمون فعلا نهر دجلة بخيлем و رجاتهم فساروا فيها كأنما يسيرون على وجه الأرض ، و جعلوا يتحدثون على وجه الماء كما يتحدثون على وجه الأرض ولم يعد للسلميين شئ من امتعتهم غير قذح خشب لرجل فرده الموج إليه (البداية و النهاية ج ٧ ص ٦٤-٦٥)

(٢) سيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم .

يعيش في ظلال هذا الاتصار ، يأكل من رفده ، و ينعم في كنفه ، و في ظله قامت الحكومات ، و انتشرت الحضارات ، و انفجرت العلوم ، و تكونت المكتبات . إخوان ! فهذه هي النظرة التي كان ينظر بها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، و المؤمنون الأولون إلى هذه الأمة ، وقد قرأت قصة في التاريخ ، لا أزال أذوقها ، ليس الطعام فقط ، ولا الشعر فقط ، والأدب فقط ، هو الذي يتذوق ، إن القصص الصحيحة ، و الواقع الغريبة التي وقعت تذوق أكثر مما يتذوق الطعام الشهي ، و الله لا أزال أمضغ هذه القصة ، و أقبلها في فم ذوق و على ، وقف سيدنا سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قائد المسلمين على ضفة دجلة ، وهم متجمون إلى المدائن عاصمة المملكة الإليرانية ، و كان الفرس - خشية من هؤلاء الموحدين الشجعان الأبطال الذين لا يخافون غير الله - قد كسرروا الجسور و القناطر ، و أبعدوا السفن احتياطأ ، لأنهم كانوا يعرفون أن العرب ، ليست في جزيرتهم الأنهار ، و ليست عندهم تجارب السباحة و عبور الأنهار ، فإذا جاؤوا إلى هذا الشاطئ ، فإنهم لا بد أن يتوقفوا هناك و يفكروا في التراجع و الانسحاب ، فلما وصل سيدنا سعد بن أبي وقاص إلى هذا الشاطئ ، و كان قائداً محنكا ، حكينا مؤمناً ، يجمع بين التجارب العسكرية ، و الحنكة القبادية ، و الحكمة الإيمانية ، نظر إلى سلمان مستوضحاً مستشيراً .

هنا لك قال سيدنا سلمان رضي الله عنه تلك الكلمة التي سجلها التاريخ العربي الأمين ، قال : « إن الإسلام جديد ذلت لهم والله البحور كما ذلل لهم البر (١) » يعني أن هذا الدين إلى الآن ، لم يقم بدوره كاملا ، و لا تزال عليه مستوى السلاسل البشرية ، و مسوية المصير الانساني فأننا لا أصدق أن المسلمين الذين قد بنيت بهم

(١) البداية و النهاية ج ٧ ص ٦٥ .

رجب ١٤٠٢هـ

العالم قد خسر شيئاً بانحطاط المسلمين و تخليهم عن قيادة البشرية ، و بتصيرهم في حق الله ، وفي حق الإنسانية ، فعرفت أن الخطأ من الكتاب والمورخين ، لأنهم إنما صوروا المسلمين كشعب من الشعوب الكثيرة المعدودة بالآلاف ، شعب يعيش تحت رحمة الواقع والتقلبات ، وتحت رحمة الحكومات والحضارات ، و الفلسفات والمعسكرات ، لهم ما عرفوا القوة الكامنة في الرسالة الإسلامية التي يحملها المسلمون ، حقيقة يجب علينا أن نأخذها بعين الاعتبار ، وهي الحقيقة الحالية المسطرة على جميع الاعتبارات السياسية والاقتصادية ، إن المسلمين أصحاب رسالة ، إن المسلمين أصحاب عقيدة ، إن المسلمين جند الله ، والله يقول : «لهم لهم المنصرون (١)» ، و إن جندنا لهم الغالبون (٢) ، «كتب الله لاغلين أنا ورسلي (٣)» ، و لا تهوا ولا تحزنوا و أنتم الاعلون إن كتم مؤمنين (٤)» .

بهذه النظرة يجب علينا يا إخوان ، يا أبناء الأعزاء أن نظر إلى أنفسنا ، أنتم خلاصة العالم الإسلامي ، أنتم رواد العالم الإسلامي و طلائعه ، سافتكم بلادكم وأسركم إلى هذه المدينة الطيبة لستمدوها هذه الثقة التي لا يجدونها إلا في هذه المدينة ، مدينة الرسول الأمين ، أو في مكة البلد الأمين ، هنا مصدر الثقة ، هنا مصدر الاعتزاز ، هنا مصدر الإيمان ، هنا مصدر الاعتماد على الله ، هنا مصدر تعاليم التجدد من الأنانية ، التجدد من الترف المدرر للأمم والحضارات ، التجدد من البطر الذي حذر الله منه فقال : «وكم أهلتنا من قرية بطرت معيشتها فتاك مساكنهم لم تسكن من بعدهم إلا قليلاً و كنا نحن الوارثين (٥)» .

(١) سورة الصافات : ١٧٢ . (٢) سورة الصافات : ٧٣ .

(٣) سورة المجادلة : ٢١ . (٤) سورة آل عمران : ١٣٩ .

(٥) سورة القصص : ٥٨ .

ولكن ما هي النظرة التي ينظر بها المسلمين أنفسهم إلى أنفسهم ، اسمحوا لي أن أذكر لكم تجربتي الخاصة ، لما وفقي الله سبحانه و تعالى لتأليف كتاب « ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين » ، الذي نوه به المعرف الكريم ، استغرب الناس الاسم وبحث آذانهم وعقولهم كيف يخسر العالم بانحطاط المسلمين ، هل المسلمين في مكانة يخسر العالم بانحطاطهم شيئاً و يربح برؤيتهم شيئاً ، و الله إنهم أحط مكاناً ، وأقل شأنًا من هذا ، حتى اقترح لي بعض الكتاب ، لو أن المؤلف - جزاهم الله خيراً - غير هذا الاسم لكان أحسن له ، هنالك عرفت النظرة الخسيسة التي ينظر بها المسلمين أنفسهم إلى أنفسهم ، ومدى مركب النقص الذي ابتلوا به حتى المؤرخون المسلمون ، حتى الكتاب المسلمين ، إنهم اعتادوا أن ينظروا إلى المسلمين من زاوية التاريخ ، من زاوية الأحداث ، من زاوية الشعوب والأمم ، من زاوية التقلبات ، ما كانوا ينظرون إلى العالم والتاريخ من زاوية المسلمين ، ما كانوا يعتقدون أبداً ، أن المسلمين عامل من عوامل التاريخ ، هم يستطيعون أن يتأثرموا ، ولكن لا يستطيعون أن يؤثروا ، وإذا استخدمنا لغة الألعاب الرياضية ، ولو موقتاً - فلنا إن المسلمين ليسوا صوجان اللاعب ، إنما « هم الكرة المستهدفة » ، وعندنا مثل في بلادنا يتذوقه إخواننا الباكستانيون ، والهنود ، إذا أردنا أن نصور إنساناً ضعيفاً ، أو مجتمعاً ، أو شعوباً ضعيفاً ، نقول إنه كبطيخة سواها وقعت عليها السكين ، أو وقعت هي على السكين ، على كل حال فالخطر على البطيخة ، هي تتمزق ، و هي تتفتت و تتفاشر .

وهذه هي نظرة المسلمين مع الأسف لا تزال قائمة على كثير من الأوساط العربية والاسلامية ، تنظر إلى المسلمين كأنهم ما خلقوا إلا ليخضعوا للحوادث ، و يتأثروا بما يحدث حولهم ، أما أنهم يستطيعون أن يؤثروا على المسيرة الإنسانية ، وعلى الاتجاه العالمي ، و على القيم والمثل ، فلا ، المسلمين قطيع من قطعان القنم الكثيرة ، تساق بالعصا ، ما كانوا يتتصورون ، و إذا قبل لهم لا يصدقون ، أن

بين نظريتين

إن المعسكرات المبدئية التي يحسب لها الحساب الكبير كلها كنسج العنكبوت، إذا قام فارس من فرسان الإسلام المؤمن الواعي ، الداعية المخلص ، المؤيد من الله يستطيع أن يأخذ عصا ، و يطوى بها هذا النسيج كله ، هل يقوم معسكر على غير عقيدة ، على غير إيمان ، على غير خشية الله ، هل يقوم معسكر على غير رحمة للإنسانية ، و رسالة عادلة نافعة ، رحيمة بال الإنسانية ، هذه معسكرات زائفه ، إنما اكتسبت القيمة ، لأنكم أنتم فقدمتم القيمة ، فاستعيذوا بهذه القيمة ، تفقد هذه المعسكرات قيمتها و قوتها .

إن الوضع الديني ، و الخلقى و الاجتماعى و السياسي المرزى الذى يعيشه العالم اليوم ، بل الانهيار الانساني ، والاحتضار المعنوى الذى يعانيه مجتمعنا المعاصر كله تفسير لقوله تعالى :

« إلا تفعلوه تكون فتنة في الأرض و فساد كبير (١) » لم نؤد واجبنا ، ولم نقم بدورنا في تكويننا ، وفي تكوين المجتمع الإسلامي المؤمن القوى النقى ، فكانت فتنة في الأرض و فساد كبير ، وفائد الشئ لا يعطيه ، والمريض لا يعالج المريض ، و المجتمع الذى فقد حصاته الحلقية ، و قوته الباطنية ، و تمسكه الخالق ، و تمرده على الشهوات و السفالات ، و صموده أمام المغريات النفسية ، و المالية و السياسية ، و لم يحمل دعوة يعتز بها ، و يتوجه في القيام بها و نشرها لا يستطيع أن يحافظ على كيانه و شخصيته حتى بقاها و استمراره ، فضلا عن عملية إنقاذ العالم المعاصر ، والمجتمع الحاضر ، من التدهور والانهيار ، وما يرغب فيه ويسعى إليه من الانتحار .

وندعوا الله تعالى أن يعيد إلينا إيمانا برسالتنا ، ثم بدورنا و مركتنا ، ويعيدنا إلى مكاننا الطبيعي و الشرعي في خارطة العالم ، و في إطار الإنسانية .

(١) سورة الأنفال : ٧٣ .

تاريخ ترجمة القرآن الكريم

الأستاذ أكمل الدين إحسان
مدير الشؤون الإسلامية (تركيا)

لا نستطيع أن نقول إن تاريخ ترجمة القرآن الكريم قد كتب بدقة وذلك لأن هذا الموضوع لم يدرس بعد دراسة مستفيضة ، كل ما هنالك هو معلومات متاثرة في كتب تاريخ التفسير و طبقات المفسرين وغيرها ، و في رأينا أن السبب الرئيسي في عدم وجود مثل هذه الدراسة هو عدم وجود دراسة بيليوغرافية شاملة لترجمات القرآن الكريم و خاصة الخطوط منها

ويجدر بالذكر هنا العمل الرائد الذى قام وما زال يقوم به الأستاذ الدكتور محمد حميد الله حيث يرجع إليه الفضل في زيادة هذا الموضوع (١) .

(١) نشر الدكتور محمد حميد الله عدة بيليوغرافيات حول ترجمات القرآن الكريم حيث إنه يعمل في المجال منذ حوالي أربعين عاماً ، و له كتاب « القرآن في كل لسان » Translations of the Qur'an in Every Language طبع سنة ١٩٤٥ ، ١٩٤٦ ، ١٩٤٧ ، ١٩٤٨ م ٣ لـ طبعات و هو باللغتين الإنجليزية والأردية حيث ذكر ترجمات القرآن الكريم في ٦٣ لـ مع عناوين من ترجمات الفاتحة ، طبع الكتاب في حیدرآباد ، الـ ڈکن بالهند .

و قد نشر حميد الله العديد من المقالات حول مختلف الترجمات ، ثم صدر ترجمته الفرنسية للقرآن الكريم بقائمة طويلة لكل ما توصل إليه من ترجمات باللغات الأوروبية والتركية (آخرها طبعة ١٩٨٠ مع إضافات كثيرة) (مـ يـ شـ اـ ر إـ لـ يـ هـ اـ فـ يـ هـاـ بـ عـ دـ بـ « مـ قـ دـ مـ ةـ الـ دـ کـ تـ وـ رـ حـ يـ مـ دـ اللـ هـ »)

رجب ١٤٠٢

و من غير شك ما يزال هناك متسع كبير للعمل ولا سيما في المخطوطات اللاحيمتها في تحديد أوائل الترجمات، وقد قام مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي باستانبول بالخطيط لمشروع مسح كامل لكل ترجمات القرآن الكريم المخطوطة والمطبوعة على مستوى مكتبات العالم، وبهذه المناسبة أود أن ألفت انتباه السادة العلماء إلى الحاجة إلى تكثيف الجهد و التنسيق بين مختلف المؤسسات الثقافية في العالم الإسلامي من أجل إنجاح هذا المشروع . و يمكننا تلخيص المعلومات المتاحة حول أوائل الترجمات كالتالي :

* هناك ترجمات سريانية قام بها غير المسلمين في عهد الحجاج بن يوسف في النصف الثاني من القرن الهجري الأول (١) .

* احتمال وجود ترجمة بربرية مكتوبة سنة ١٢٧هـ (٢) .

* ترجمة فارسية شفوية قام بها موسى بن يسار الأسودي قبل سنة ٢٥٥هـ (٣) .

* ترجمة هندية كاملة قبل سنة ٢٧٠هـ (٤) .

أما الترجمات التي وصلتنا عنها معلومات مؤكدة أو تم العثور على نصوصها بالنسبة للغات الشعوب الإسلامية فيمكن تلخيصها كالتالي :

(١) Mingana, An Ancient Syriac Translation of the Kur'an, Manch-
ester, 1945 . (نقاً عن مقدمة الدكتور حميد الله)

(٢) جويدى، محاضرات أدبيات الجغرافيا (محاضرات بجامعة القاهرة) ص ٦٦
(نقاً عن مقدمة الدكتور حميد الله)

(٣) الجاحظ ، البيان و التبين ، ج ١ ص ١٣٩ (نقاً عن مقدمة الدكتور
حميد الله) .

(٤) بزرك بن جماريار ، عجائب الهند و الصين ، ص ٣-٢ (نقاً عن مقدمة
الدكتور حميد الله) .

وفي مجال العمل حول ترجمات القرآن أود أن أشير هنا إلى ما وصل إليه المركز من معلومات حول دراستين آخرين يجرى العمل فيها الآن :

الدراسة الأولى : ما يقوم به الدكتور حسن المعايرجي من جمع متون الترجمات المختلفة وانتخاب الصحيح منها والعمل على نشره ، وهو في عمله الخاص هذا يفضل الترجمات المكتوبة بلغات الشعوب الإسلامية التي لا تجد إمكانية طبع ونشر هذه الترجمات ، وقد أطلع المركز على نموذجين من هذا العمل الذي يجمع بين الدقة العلمية و الأخلاص الدينى و ينسق بين كثير من الجهد و الامكانات في قواطع و صحت و لذلك أحبت أن أنه به هنا (١) .

والدراسة الثانية : هي جزء من العمل الذي يقوم به الأستاذ على شواخ إسحق ، و حسب الإيضاحات التي تفضل بارسالها الأستاذ إلى مركز استانبول فإنه يقوم منذ فترة ثمان سنوات بجمع كل المعلومات الممكنة حول مؤلفات القرآن الكريم سعياً وراء وضع معجم مؤلفات القرآن الكريم و من بين هذه المؤلفات ترجمات القرآن الكريم (٢) .

ومن الجدير بالذكر أن رابطة العالم من خلال مكتبهما في باريس تقوم بالتعاون مع الأستاذ حميد الله على جمع متون ترجمات القرآن الكريم في مختلف اللغات.

(١) الدكتور حسن المعايرجي عالم مصرى الأصل من علماء الميكروبيولوجيا و يعمل أستاذًا من مدة طويلة في جامعة قطر ، وقد جند حياته وجهوده لخدمة القرآن الكريم و نشره بين المسلمين من غير العرب ، جزاء الله كل خير و يسر له أمره ، عنوانه : ص. ب. ١٨٨ - الدوحة قطر .

(٢) لم تصلنا بعد معلومات تفصيلية حول عمل الأستاذ على شواخ إسحق وعنوانه هو : ص. ب. ١٢٠ - الرقة سوريا .

رجب ١٤٠٢

التعبير بها ، و قد أعقبت هذه الترجمات ترجمات أخرى كثيرة حفلت كتب تاريخ الأدب الفارسي بذكرها .

★ أوائل الترجمات التركية :

إن هناك رأيين حول تحديد بداية ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة التركية ، الرأى الأول الذي قال به الأستاذ زكي ولد طوغان يرجح أن لجنة العلماء التي قامت بترجمة تفسير الطبرى إلى الفارسية كانت تضم علماء الاتراك أيضاً قاموا بترجمة القرآن إلى التركية في نفس الوقت ، وأن هذه الترجمة هي ترجمة حرافية على نسق الترجمة الفارسية كتبت بين سطور المصحف (١) .

ويذهب أصحاب الرأى الثاني ومنهم الأستاذ محمد فؤاد كوبولى (٢) والأستاذ عبدالقادر أينان (٣) إلى أن أول ترجمة تركية ظهرت بعد الترجمة الفارسية السالفة الذكر بحوالي قرن من الزمان أى في القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) ولم يعثر بعد على أى من هذه الترجمات ولكن حسب المعلومات المتوفرة حالياً فإن الترجمة المكتوبة باللغة التركية الشرقية سنة ١٣٣٣/٥٧٣٤ م المحفوظة في

Z. V. Togan, Londra ve Tahran'daki İslami Yazınlarından (١)

bazilarina dair, islam Tetkikleri Enstitusu Dergisi, III, 1959-

1960. P. 135 Zentralasiatische Turkische Literaturen II, Die Islamische .

Zait: Handbuch der Orientalistik V/1, Leiden-Köln, 1963 P.230

M. F. Koprulu, Türk Edebiyatı Tarihi, İstanbul, 1926, P. 192 . (٢)

A. Inan, Kuren-ı Kerim'in Türkçe Tercümleri Üzerinde bir inceleme Ankara, 1961, P. 8 . (٣)

★ أوائل الترجمات الفارسية .

أول ترجمة معروفة لدينا في لغات الشعوب الإسلامية هي الترجمة الفارسية التي تمت في عهد الملك الساماني منصور بن نوح (٩٦١/٩٧٦) مع ترجمة مختصرة لتفسير الطبرى (المتوفى سنة ٩٢٣) وقد جاء في مقدمة هذه الترجمة :

هذا الكتاب هو الترجمة الكاملة الصحيحة لتفسير محمد بن جرير الطبرى رحمه الله إلى اللغة الفارسية ، و لقد أحضر هذا الكتاب من بغداد القائد المظفر الملك أبو صالح منصور بن نوح بن أحمد بن إسماعيل رحمه الله وهو في أربعين مجلداً ، ولما حصلت صعوبة في قراءته بالعربية و فهمه أراد أن يترجم إلى الفارسية ، لذلك جمع نفراً من علماء بلاد ما وراء النهر واستفهام في جواز ترجمته إلى الفارسية فاقتوه بجواز ترجمته ليستفيد منها الذين لا يعرفون العربية استناداً إلى قوله تعالى : « و ما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم » (١) ، وقد تمت ترجمة مختصرة لتفسير الطبرى تعادل عشر الأصل من حيث الألحجم (٢) .

و ترجمة القرآن الموجودة في تفسير الطبرى هي ترجمة حرافية حيث كتبت الكلمات الفارسية تحت آيات المصحف دون مراعاة لترتيب الجملة الفارسية أو سياق

(١) سورة إبراهيم : الآية ٤ .

(٢) فيما يخص أول ترجمة فارسية أنظر :

(ألف) حبيب يغمى: ترجمة تفسير طبرى، ج ١ ، طهران ١٩٦١/٥١٣٣٩ ص ٦/٥ .

A. J. Arberry, Classical Persian Literature, London, 1958, PP

40/41 Gilbert Lazard, La Langue des plus Anciens Monuments De la prose persian, Paris, 1963, PP 4/45 .

رجب ١٤٠٢

الميلادي و نشره نشرة علمية دقيقة مع دراسة وافية حول الترجمة و أسلوبها و نظرات حول مصادرها (١) . وقد استفدنا من هذه الترجمة و الدراسة المعقودة حولها الكثير.

و من الملاحظات الهامة حول أوائل الترجمات التركية أن الاصطلاحات العربية لم تكن قد دخلت بعد بنسبة كبيرة، لذلك نرى المترجمين ينقلون معنى هذه الاصطلاحات بجمل و تركيب لعدم استطاعتهم تقابها بكلمات مقابلة ، و يلاحظ في الترجمات المتأخرة أن كثيراً من الاصطلاحات العربية قد دخل التركية لكن عبر عن مضمونها الإسلامية التي لم تكن معروفة من قبل لدى الأتراك .

كما يلاحظ أن أسلوب الترجمة في النمط الأول لا يراعي ترتيب الجملة التركية أو سياق التعبير بها كما هو يلاحظ في الترجمة الفارسية المشار إليها آنفاً .

و قد استمرت حركة ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة التركية و هناك العديد من الترجمات المخطوطة كا ساعد دخول الطباعة على نشر الترجمات ، و يلاحظ أن حركة الترجمة قد زادت زيادة كبيرة في النصف الثاني من القرن العشرين (٢) .

A. Topaloglu "Muhammed Bin Hamza" XV. Yuzyil Baslarinda (١)

Yapilmis Satirarasi Kur'an Tercumeleri Kultur Bakanligi M. E.

Basimevi Istanbul 1976 2 Vols..

(٢) فيما يخص بليوغراينا ترجمات القرآن الكريم إلى التركية انظر البليوغرافيا التي أعدتها الأستاذ ماجد بشار أو غلى و الملحقة بكتاب " تاريخ القرآن الكريم " للدكتور حميد الله بالتركية .

Macit Yasaro glu Kur'an_I Kerim iu Turkce Tercumelerin Kronolojik Bibliyografyası "Kur'an_I Kerim Tarihi - Bir Deneme" Istanbul Yagmur Yaginevi 1965 .

متحف الآثار التركية الإسلامية باسطنبول تحت رقم ٧٣ هي أقدم ترجمة تركية وصلت إلينا حتى الآن (١) ، ويلاحظ أن هذه الترجمة كتبت على منوال الترجمة الفارسية . و توجد هناك معلومات حول ست ترجمات تركية كتبت في الفترة ما بين القرن الثاني عشر والسادس عشر الميلادي (٢-٣) ، ويلاحظ أن هذه الترجمات تنقسم إلى قسمين ، القسم الأول : الترجمات التي يمكن أن نسميتها ترجمات حرفية حيث ترجم كلمات المصحف بين سطوره دون أي زيادة أو توضيح ، و القسم الثاني : يمكن أن نسميه ترجمات مطولة أو تفسيراً مختصرأ .

ومنذ فترة حق الدكتور أحمد طوبال أوغلى النص الكامل لترجمة تركية مكتوبة باللغة التركية الاناضولية من النبط الأول كتبها محمد بن حمزة في القرن الخامس عشر

(١) فيما يخص أوائل الترجمات التركية انظر :

a. A. Mingana, An Old Turkish Manuscript of the Koran, The Moslem World V/5, 1915 PP 391_398 .

b. A. İnan Kur'an in Eski Turkce ve Oğuz Osmanlica Ceviri-leri Uzerine Notlar Türk Dili Arastirmalari Yilligi Belleten 1960 PP 79_94 .

c. M. Hamidullah Kur'an Kerim'in Turkce Yazma Tercumeleri Turkiyat Mecmuası XIV 1964 PP 05_80 .

d. J. Eckmann Eastern Turkic Translations of the Koran Studio Turcica Budapest 1971 PP 149_159 .

Kuranin Doğu Turkcesine Tercumeleri I. U. Edebiyat Fak. Turk Dili ve Edebiyatı Dergisi XXI 1973 PP 16_24

★ أسائل الترجمات في لغات الشعوب الإسلامية الأخرى .

تعتبر اللغات الأردية والملائوية والبنغالية هي أوسع اللغات الإسلامية انتشاراً بعد التركية والفارسية . وفي أثناء جمع المعلومات الأولية للعمل البيلاليغرافي الشامل الذي يقوم به مركز استانبول توصلنا إلى المعلومات التالية فيما يخص هذه اللغات الثلاث :

اللغة الأردية : لا شك أن اللغة الأردية هي أوسع اللغات الإسلامية انتشاراً و خاصة في شبه القارة الهندية ، وهي أيضاً من أكثر اللغات الإسلامية التي أكثر فيها التأليف والترجمة في الموضوعات الدينية قديماً وحديثاً . ويشير الأستاذ حميد الله في كثير من كتاباته إلى وجود الكثير من ترجمات القرآن الكريم باللغة الأردية و لكننا للأسف الشديد لم نعثر في أي من كتاباته على إشارة قاطعة حول بداية ترجمة القرآن الكريم إلى الأردية .

اللغة الملائية : وهي أصل اللغة الاندونيسية الحديثة ، قام عبد الرزوف الفانسورى العالم المعروف في SINGKEL بمقاطعة ACEH بترجمة القرآن الكريم إلى اللغة الملائية في منتصف القرن السابع عشر الميلادى (١) .

(١) تفضل الأستاذ أندري زركسي فترجم لم النص المتعلق بترجمات القرآن الكريم إلى اللغة الاندونيسية الموجودة في مقدمة الترجمة الكاملة التي نشرتها وزارة الشؤون الدينية الاندونيسية .

Al Quraan dan Terjemahnya Departemen Agama Republik Indonesia Proyek Pengadaan Kitab Suci Al Quraan 1980/1981 Jakarta

رجب ١٤٠٢هـ

البعث الإسلامي

اللغة البنغالية : هناك ترجمة منظومة للجزء الثلاثين قام بها المولوى أمير الدين بشونيا من قرية هنك بور مديرية ونغير مطبوعة بالمحروف الخشبية ، ولم يعلم تاريخ طبعها و لكن يظن أنها أقدم نسخة باللغة البنغالية : (١) . هناك ترجمة كاملة للقرآن الكريم باللغة البنغالية قام بها غريش شوند روشن و هو من الديانت البرহمنية في سنة ١٨٨٦/١٨٨١م .

و يمكننا أن نقول استناداً إلى مقال الأستاذ السيد على أحسن المدير العام لل kadimah البنغالية سابقاً ، إن تأخر ظهور الترجمات باللغة البنغالية يرجع إلى أن اللغة العربية و الفارسية و الأردية كانت لغات رسمية و ثقافية قبل ظهور الحركة القومية البنغالية و أن الناس كانوا يتبعون الترجمة لقدسية القرآن ، وأنه بازدياد الحركة القومية و انتشار المطبعة بدأت حركة الترجمة (٢) .

اللغة الصينية : ترجم الشيخ ليوشى LIU CHEE أجزاء من القرآن الكريم قبل بداية القرن العشرين ، ثم تلاه الشيخ ما فوشو الذى أكمل عشرين جزاء قبل وفاته . كما أن منظمة الثقافة الإسلامية فى « شنهوى » نشرت خمسة أجزاء من معانى القرآن الكريم مترجمة إلى الصينية وذلك فى عام ١٩٢٧م وضع الباقى خلال الحرب الأهلية باصين .

(١) هذه النسخة محفوظة في مكتبة بنغيو ساهيتو بربشد أى مكتبة المجلس الأدنبي البنغالى تحت رقم (٥-٢) . انظر مقالة الأستاذ / السيد على أحسن المدير العام ال Kadimah البنغالية مجلة المؤسسة الإسلامية - عدد خاص عن القرآن الكريم ، نوفمبر ١٩٧٩م ص ٢٨- ٣٢ .

(٢) انظر المرجع السابق . كذلك القائمة التى تفضل بها أثناء زيارته بنغلاديش الأستاذ / شاهد على مدير قسم الترجمة والتاليف بالمؤسسة الإسلامية بدكا بجمهورية بنغلاديش .

رجب ١٤٠٢

البعث الإسلامي

الإسلامية من غير العرب و على اهتمامهم بتعلم كتابها المقدس .

لذلك يجب الاهتمام بأمر الترجمة اهتماماً يتناسب مع أهميتها حيث إنها هي الوسيلة الرئيسية لتعريف المسلمين بعصر دينهم الرئيسي ، و من الجدير بالذكر أنه كانت هناك محاولات رسمية لدى بعض الهيئات الدينية كالازهر الشريف و كرنسة الشئون الدينية بتركيا في الثلاثينيات للإشراف على مثل هذه الترجمات .

و يلاحظ في السنوات الأخيرة أن الكثيرون من لا تتوهفهم معرفتهم بالعلوم الإسلامية بالإضافة إلى عدم تمكنهم من اللغة العربية قد دخلوا مضمار الترجمة ، لذا فاني أشير هنا إلى ضرورة القيام بنوع من الإشراف الرسمي على هذه الترجمات .

★ أوائل الترجمات إلى اللغات الأوروبية :

عندما ننظر إلى بداية ترجمة القرآن الكريم إلى اللغات الأوروبية يسترعي انتباها تأخر الترجمة ، فالرغم من وجود إشارات إلى ترجمات مبكرة إلى لغات شرقية غير إسلامية مثل السريانية والهندية فإن المعلومات المتوفرة حالياً لدينا تشير إلى أن أول ترجمة باللغة اللاتينية للقرآن الكريم قد تمت في عام ١٤٣ هـ قامت بها لجنة علمية برئاسة Peter Venerable (١٠٩٢ - ١١٥٦) ، ولم ينسر طبع هذه الترجمة إلا في عام ١٥٤٣ م بناء على توصية مارتن لوثر (١) .

هذه البداية المتأخرة تدعونا إلى التأمل لا سيما و إذا أخذنا في الاعتبار أن بداية الاحتكاك بين المسلمين والأوربيين في الأندلس غرباً و في بلاد الروم شرقاً قد بدأت في فترة مبكرة ، لذا فاتنا نرى الحاجة إلى مراجعة معلوماتنا عن أوائل الترجمة إلى اللغات الأوروبية و تأكيد أهمية النظر في المخطوطات القديمة حتى يمكننا التأكد من هذه المعلومات .

(١) R. Blachere Introduction au Coran Paris 1959 PP 264-295 .

و في عام ١٩٢٧ قام لي تيك تشينج Lee Tick Tsing بترجمة كاملة إلى الصينية ، وذلك نفلاً عن الترجمة اليابانية المنقولة عن الترجمة الانجليزية لـ Rodwell و كانت هذه أول ترجمة كاملة في الصينية (١) .

و هناك ترجمات تمت في السنوات الأخيرة إلى اللغات التي بدأت مجموعة من المتalkingin بها الدخول في الدين الإسلامي ، مثل اللغة الكورية التي تمت بها أول ترجمة في شهر مايو من هذا العام (١٩٨١ م) (٢) .

و قد لاحظت في جولة قمت بها مؤخرآ في بلاد الشرق الأقصى أن هناك رغبة كبيرة في إعداد ترجمات للقرآن الكريم إلى لغات تلك المنطقة وعدم الرضا عن الترجمات الموجودة حيث قام أكثر مترجميها بترجمتها عن الترجمة الانجليزية للرحم يوسف على .

و قد نشطت في السنوات الأخيرة الكثير من الهيئات الدينية ، و عملت على نشر ترجمات مختلفة للقرآن الكريم في اللغات الأفريقية ، و لم تجمع لدى المركز بعد معلومات كافية حول هذا الموضوع .

و على وجه العموم يلاحظ أن هناك العديد من ترجمات القرآن الكريم إلى مختلف اللغات الإسلامية قام بإعدادها أفراد و مؤسسات رسمية أو غير رسمية وهناك معلومات كثيرة حول ترجمات أخرى يتم إعدادها . وهذا يدل دلالة قاطعة على أهمية ترجمة القرآن الكريم و على مدى انتشار الشعور الديني لدى الشعوب

(١) من المعلومات التي تفضل بها الدكتور حسن المعايرجي نفلاً عن كتاب « المسلمين في الصين » من تأليف الحاج إبراهيم تين - ينج ما بالإنجليزية ،

(٢) قام اتحاد المسلمين الكوري في سيول بنشر هذه الترجمة ، وقد بين لي المترجم أنه قد اعتمد على الترجمة الانجليزية ليوسف على .

البعث الإسلامي

البعث الإسلامي

رجب ١٤٠٢
شاملة لترجمات القرآن الكريم حيث إن الدراسات الرائدة التي تمت في هذا المجال رغم كل ما تستحق من تقدير فانها ، ما تزال تحتاج إلى الكثير من المراجعة والإضافات . و يمكننا أن نشير هنا إلى أن مسحًا أولًا لفهرس واحد من فهارس بعض المكتبات الكبرى مثل مكتبة الكونغرس الأمريكية (حتى عام ١٩٥٦) قد أظهر أن القائمة التي نشرها الدكتور حميد الله (في طبعتها الأخيرة ١٩٨٠) لم تذكر ترجمتين إسبانية و ترجمتين فرنسية و ترجمتين باللغة التشيكية و ترجمة إنجلزية .

كما أن مراجعة فهارس المكتبة البريطانية و المكتبة الوطنية الفرنسية أظهرت أن تلك القائمة لم تشمل بعض الطبعات التالية لبعض الترجمات ، لذلك يجب مراجعة كافة المصادر البيبليوغرافية المتاحة و فهارس المكتبات ، كما أن الدراسة الأولى تدلنا على أن هناك الكثير من الترجمات المخطوطة التي لم ينطرق إليها أحد بالتعريف و الدراسة ، بالإضافة إلى ذلك فهناك الكثير من المعلومات فيها يختص ترجمات القرآن الكريم في مختلف المصادر تحتاج إلى تمحص و نظر .

لذا فإن مركز أستانبول لأبحاث التاريخ و الفنون و الثقافة الإسلامية باعتباره مؤسسة علمية تابعة لمنظمة المؤتمر الإسلامي التي تجمع شمل كافة الأقطار الإسلامية يتوجه إلى العلماء العاملين في هذا المجال لكي يتعاونوا معه على إعداد مثل هذه الدراسة البيبليوغرافية الشاملة حتى يمكننا توضيح جانب هام من جوانب الثقافة الإسلامية ،

وأخيرًا أحب أنأشكر في نهاية بحثي الصديق الدكتور حسن المعايرجي على المعلومات القيمة التي تفضل بها ، و الشيخ أمين سراج لتفضله باعطاني نسخة من كتاب الشيخ مصطفى صبرى ، و زميلي بالمركز الدكتور هدايت نوح أوغلى مده يد العون أثناء إعداد هذا البحث .

تاريخ ترجمة القرآن الكريم

و بعد الترجمة التي قامت بها لجنة Peter Venerable ظهرت عدة ترجمات للقرآن الكريم ، بعضها كامل وبعضها يقتصر على عدة آيات أو سور . و تخبرنا الموسوعة اليهودية أن أبراهام الطولطلي قام بأمر الفونسي العاشر (١٢٥٢ - ١٢٨٤) بترجمة سبعين سورة إلى الأسبانية و أن هذه الترجمة الأسبانية كانت نواة للترجمة الفرنسية التي قام بها Bonnaventura إلى اللغة الفرنسية (١) .

و قد بدأت بعد ذلك الترجمة من النص العربي على يد Andre du Ryer الفرنسي الذي عاش فترة في استانبول ومصر ثم نشر ترجمته المعروفة باسم « قرآن محمد » Alcoran de Mahomet سنة ١٦٤٧ في باريس ، و قد نشرت هذه الترجمة عدة مرات و اتخذت أساساً للكثير من الترجمات الأخرى (٢) .

و حسب الدراسة الأولى للفهارس المختلفة يتضح لنا أن أول ترجمة إنجلزية للقرآن الكريم قام بها Alexandre Rose عن الترجمة الفرنسية du Ryer و طبعت أول مرة عام ١٦٤٩ م في لندن ، ثم قام George Sale بترجمة القرآن عن العربية مباشرة ونشرت سنة ١٧٣٤ م في لندن وقد طبعت هذه الترجمة مرات عديدة في إنجلترا و أمريكا وصارت من بعد أساساً اتخاذ في الكثير من الترجمات الأخرى (٣) . و في ختام هذا البحث أحب أن أوكد الضرورة إلى إعداد دراسة بيблиوغرافية

(١) (نقلًا عن مقدمة الدكتور حميد الله) .

(٢) G. H. Bousquet , Introduction et Notes Sur le Traduction de A de Kasimirishi' Mahomet le Coran Bibliotheque Charpentier paris P. 78 (n.b.)

(٣) The National Union Catalogue, The Congress Library, pre 1956, imprints V. 303, PP 611-643

الغرب في ضوء التحليل النفسي



د / محمد الحسني

إن دراسة الحياة الغربية بما فيها من متع و زخارف ، و آلام و مخاوف و تحليلها تحليلاً نفسياً توصلنا إلى نتائج مهمة ، لها صلة كبيرة بالوضع الانساني الحاضر والعالم المعاصر ، كما أن فيها دروساً عظيمة للعالم الاسلامي الذي يهتم اليوم للوثوب والاطلاق للتعميق عمما فاته عبر القرون الماضية المتلاحقة ، وأخذ ينصر نهاره الساطع وراء السحب الداكنة والدخان المتتصاعد من الفتن و الثورات و التطورات وإن لم تتبين معالمه و تباشيره بوضوح .

إن الحياة الغربية ليست وليدة المصادفة ، و لا مفقودة النسب بل إنها قامت على تقاليد و أصول و مبادئ و تاريخ ، و انتلت إلى الحضارة الرومية و ورثتها خلقياً و فكرياً ، و لها مقومات و نظريات خاصة ، لا يمكن إهمالها و الاعراض عنها ، و نحن في موقف الدراسة النزيمية ، و التحليل النفسي الحالص .

إن الصراع الطويل بين العلم و الدين و بين الكنيسة و البلاط دفع أوروبا دفعاً قوياً إلى الأخذ بالأساليب المادية في حياتها بل التفاف فيها، و ظلت هذه النزعة تقوى على مر الأيام ، حتى آل بها الأمر إلى ما نراها عليه الآن، وكان كل ذلك طبيعياً و واقعاً لا حالة ، و لكنها كانت النكبة الأولى و المأساة الأولى ، و النكبة

الدحوة الاسلامية



الثانية بدأت الآن - بعد أن بلغت أوروبا أوج قوتها المادية - و تجلت معالم هذه النكبة بوضوح في الحياة الأوروبية اليوم . كانت النكبة الأولى نكبة لذين إذا صرحاً بهذا التعبير ، نكبة شاب فج متهور لا يبال بالأخطر ، لقد كان فيها الحرارة والنشاط ، و التحمس والاندفاع ، والأمال حيرة صامتة ، استبدت بالحياة الأوروبية ، أو هست كل فرد من أفرادها ، من غير يتوهم أن فيها معين الحياة الخالدة التي طالما تغنى بها الشعراء في الشرق و الغرب ، فهو في حزين دائم مستمر ، لا يعرف للسمير والتعب معنى ، ولا يحسب لها حساباً ، و يندفع إليها اندفاع الهائم أو المفتون ، و هذه كانت حالة أوروبا تماماً طوال هذه الحقبة من الدهر .

ولكنها الآن - وقد بلغت هذه القمة ، وجدتها خراباً بالقعاً - تواجه أزمة عاطفية حادة ، لا تستطيع أن تعرف كنها ، و لا تقدر على التخفيف منها ، إنه الشعور بالفراغ الروحي ، إنه الملل النفسي أو السآمة النفسية التي اعترتها و طغت على سائر بيئتها ، فلم تخلي منها مدرسة ولا بيت ، و كان كل ذلك طبيعياً و واقعاً فان الإنسان مفطور على الحنين والتطلع إلى الهدف أيا ما كان ذلك الهدف ، وهو يجب أن يكون له هدف يجري نحوه جرياً ، و يتلذذ بهذا الجري المتواصل ، وإذا نال هذا الهدف أحب أن يكون له هدف آخر يستملّك ذواه و مواهيه و طاقاته و أشواقه .

إن الحياة الغربية اليوم حياة مريحة « مكيفة » و الإنسان الغربي نال كل ما تمنى من قوة مادية ، و عزة قومية ، و مع ذلك فان هناك آلاماً و أوجاعاً ، تعانيها كل أسرة وكل بيت في الغرب سواء في أميركا أو في إنجلترا ، أو في أي فطر من الأقطار الأوروبية .

لأنهم يبدون لك كأنهم فقدوا شيئاً ، و لا يعلمون ما هذا الشيء ؟ و لكنه شيء خطير ، أعقب كل ذلك الخلل و الاضطراب ، و القلق و الارهاق ، و الملل و السآمة ، و الفراغ الروحي الرهيب المبيد في الحياة الغربية ، و ملامتها مخاوف و هواجس من مصيرها ، ولكن هل هي تعرف مصيرها ، كلا ! إنها إذآ حيرة ، حيرة صامتة ، استبدت بالحياة الأوروبية ، أو هست كل فرد من أفرادها ، من غير أن يعرف من أمرها شيئاً .

فما هي آثار هذه الحيرة و تلك السآمة في حياتها ؟

إذن كانت آثار هذه الحيرة و السآمة غامضة نوعاً ما قبل أعواام ، فانها أصبحت الآن واضحة جلية ، في جميع مراافق الحياة الأوروبية ، تلمسها في كل شارع ، وفي كل بيت ، و نقرأ أخبارها كل يوم في الصحف ، و الجرائد ، و أن نمر بها مرأ سريعاً ، من غير أن نفهم دلالتها و معناها العميق .

أفادت الأنباء منذ أيام « أن رجلاً في « اوستراليا » ابتلع ثعانية فيران ، نظير ١٧ فلساً تقريراً ، فقبض عليه البوليس بهمتيين : تهمة محاولة الانتحار ، و تهمة القسوة بالحيوان ، و أجريت عملية جراحية في بطنه ، خرجت منه الفيран الميتة ، إذن كان ذلك حادثاً واحداً ما استرعى اهتماماً ، و لم نقف عنده موقف المتأمل الباحث ، و لكن توالي هذه الحوادث و تتابعتها بصورة عامة دائمة ، حتى أصبحت ظاهرة قوية من الحياة الأوروبية ، و جزءها الذي لا ينفك عنها ، دفعنا على أن نحاول فهم دلالتها المعنية و الوصول إلى كنه الحياة الأوروبية التي تعانى آلاماً و أمراضاً اجتماعية و خلقية كثيرة من غير سبب ظاهر ، و إليك مثلاً آخر قد يكون أكثر دلالة و أكثر وضوحاً ، قام أساندنة جامعية أوروبية و علماؤها بتجربة مثيرة ، فقد خرجت جماعة مؤلفة من كبار أساندنة من الأقطار الأوروبية .

رجب ١٤٠٢هـ

بعضها تجد فيها متعتها، أو يبلغ بغيرها، أو يروي غلتها، أصحاب هذه الظواهر يبدون في الظاهر أنهم أثرياء متوفرون متنعمون، ولكنهم في الحقيقة أشقياء غير مسرورين مصابون باللام وأسقام وأوجاع نفسية وعصبية وروحية، جعلت حياتهم جحيمًا لا طاق.

لأنهم جعلوا المجد والشهرة والقوة السياسية والمادية نصب أعينهم، فبلغوها وجنوا ثمراتها، و هناك بدأ ذلك الصراع النفسي، فإذا بعد هذه الحرية العامة والانطلاق التام من قيود الخلق والروح، إلا الحيرة والجنون والضلال.

و نسوق إليك مثالاً آخر، وهو بؤيد قولنا أنه لم يبق جزء من الحياة الأوروبية، إلا وقد تأثر بهذه الظاهرة، واصطبغ بلونها، وإن هذه الحوادث ليست حوادث بقائية، أنت عفواً، و من غير قصد، بل لمنها نتيجة تطور داخل هائل و داء أصيل كامن في النفس، له جذور عميقة، في قراره الحياة الغربية.

خذ مسألة الطعام، إن طريقة المآدب الأوروبية المفضلة اليوم أن يأكل فيها الناس قياماً، فعلهم أن يتجلوا في صالة الطعام و يأخذوا لقمة من هناك، و لقمة من هناك، مشياً على الأقدام.

كل ما في الأمر أن هذا شيء جديد، وإن خالف العقل والصواب، وإن خالف مصلحة الإنسان، و منفعته أيضاً.

إن الدوافع الأساسية على مثل هذه الأعمال والظواهر دوافع متشابهة، فالذى ابتلع الفيران لم يكن في حاجة إلى هذه الغلوس القليلة، بل إنما قام بهذا العمل العجيب الكريه ليواجهه - ولو من غير نتيجة - ذلك الفراغ الذى حطم كيانه، ولما أنه لم يكن يملك أعصاباً قوية تدفعه على عمل مثل الانتحار، رضى لنفسه بمثل هذه التفاعة والبعث الفارغ.

الجامعة، ودخلوا في حديقة وانطلقوا يأكلون الأعشاب والبقول على هيئة الدواب والأفاعم، و قال العلماء: إنهم وجدوا لذة كبيرة في هذه الطريقة الجديدة.

وقرأنا في الجرائد منذ زمن أن رجالاً قاموا بمبارزة الكلام الفارغ فأخذوا يتكلمون ثلاثة أيام بلا ونهاراً بدون انقطاع حتى تورمت ألسنتهم، و أشرفوا على الملاك، و آخرون قاموا بمسابقة المشي، فربطوا بأرجلهم دواليب تنزلق بهم، فلم يقفوا للحظة واحدة مدة يومين أو ثلاثة، و ذلك رجل دعا الصحفيين إلى حجرته في إحدى المطاعم الأوروبية الفاخرة، لمشاهدة حادث انتحاره، و قال: إنه دعام ليشاهدوه متتجرأ، ثم يسجلوا هذا الحادث الفظيع في صحفهم بعنوان بارزة.

وهذا يقفز من الطائرة ويقتل نفسه، ليجرب هذا النوع الفريد من الانتحار الذي لم يوفق إليه أحد من الناس حتى الآن، و ذلك ثرى يقف كل ثروته وعنتاكاه لكلبه الحبيب الوفى بعد وفاته، وهذا لامستقراطى كبير ذو مكانة مرموقة في المجتمع يبني بناء شامخة مكيفة ل الكلبه المدللة.

إن مثل هذه الظواهر والحوادث تجلت في كل ناحية من نواحي الحياة الأوروبية، وتسربت في أجزائها، ولو استقصينا ما وقع بالأمس القريب، ويقع اليوم، وما يجري في هوليوود من مهازل لرجعنا بحكايات مضحكه طريفة، قد لا تصدق، و لكنه واقع لا ينكر، و هو طابع الحياة الأوروبية الأصيل في الوقت الحاضر.

إذا درسنا تلك الحوادث والظواهر التي ذكرناها آنفاً و حذلناها رجعنا منها بنتيجة واحدة، و هي:

إن جميع هذه الحوادث تدل على قلق نفسى شديد و فراغ روحي رهيب، أغاث على الغرب منفذ فكره، وأظلم دروب حياته فضل يروح نفسه باشيه تافهه،

مِبَادِئُ فِي الْأَدْبِ وَ الدُّعْوَةُ

أضيالة الشیخ عبد الرحمن حسن حینک المیدانی

* ثانياً : التويع و التنعل و التلوين :

ومن عناصر الجمال الأدبي ، الذي يزيد الجمال جمالا ، والحسن حسنا وبهاء ،

و التويع و التنقل و التلوين بين الصور و الأشكال الجمالية في الكلام .

ان النزام الاديب اطريقه واحدة من الجمال الادبي، يكررها باستمرار في كل

كلامه او في معظم كلامه ، مما يجعل مشاعر ساميته أو فارقه تتبدل تجاه هذا اللون من

اجمال ، فتفقد ما كانت تحسن به من استعذاب وحلوة و طلاوة ، و يدب السلام

إليها ، و لو أن أدبه كان كالم و السلوى ، لامست مشاعرهم أمام التزامه الورثة

الواحدة كنفوس بنى إسرائيل .

لما أكثر طه حسين من استخدامه للون جميل في الكلام هو الاستفادة من

عكس الكلام للدلالة على فكرة أخرى ، غداً هذا اللون بعد حين مادة لتدبر بعض

المقلدين الساخرين .

وهذا العكس في الكلام هو ما كان على وزن العبارة المشهورة : كلام الأمير

و نقول في نظائرها :

- المجال الأدبي و أدب المجال .
 - طبع الحسن و الحسن المبطوع .

الغرب في ضوء التحليل النفسي

وَالَّذِينَ قَلَدُوا الدَّوَابَ وَالْأَنْعَامَ فِي أَكْلِ الْأَعْشَابِ وَالْبَقْوَلِ لَمْ يَقُولُوا بِذَلِكَ
بِدَافِعِ الْفَضُولِ أَوْ عَلَى سَبِيلِ النَّكْتَةِ وَالسُّخْرِيَّةِ ، إِنَّمَا أَرَادُوا عِزًّا عَلَيْهَا وَمَكَانَهَا
اجْتِمَاعِيَّةً ، فَنَالُوهَا وَأَرَادُوا الدِّينَيَا فَتَهَالِكَتْ عَلَيْهِمْ ، فَاسْتَمْتَعُوا بِهَا ، وَلَكِنَّهُمْ أَحْسَوْا
سَرِيعًا أَمْمًا أَخْفَقُتْ فِي إِعْطَاهُمْ طَمَانِيَّهُمْ الْمَفْقُودَةَ ، وَسَرِيعًا أَمْمًا الصَّائِعَ ، وَلَا
لَمْ يَكُنْ أَمَامَهُمْ طَرِيقٌ غَيْرُ هَذَا الطَّرِيقِ الْمَادِيِّ ، وَلَا هَدْفٌ غَيْرُ هَذَا الْهَدْفِ الْمَادِيِّ ،
أَرَادُوا أَنْ يَجْرِبُوا حِيَاةَ الدَّوَابِ وَيَعْيَاشُوا فِي هَذَا الْجَوْ حِينَا مِنَ الدَّهْرِ ، عَلَيْهِمْ
يَجْدُونَ مَا يَتَغَوَّلُونَ .

لأنها سامة ولا شيء ، سامة خفية كامنة في الدم ، غارقة في اللحم و العظم
سامة في كل حركة و نشاط ، و في كل ما يقومون به من أعمال .

الحياة الغربية حياة ربطت ناصيتها بالآلة الصماء ، فانها - منها ابتليت بها على
بديها ، و ذاقت منها ألواناً من العذاب - مربوطة بها بالسوق والأعناق ، لا مرى
إلى الملاص سبيلا ، ولا يجد إلى الخلاص حيلة ، إذا أخفقت في نوع جربت نوعاً
آخر من نفس الشئ إلى ثالث و رابع و خامس ، دوران لا ينتهي ولا أمل في
نهاهه ما دامت لا تعدو أرضاً واحدة . هي أرض المادة و القوة القومية .

رجب ١٤٠٢

و منها كان الأديب أقدر على هذا التكيف مع اختيار اللون الأدبي الملائم، وأقدر على استخدام مختلف الأساليب في كلامه ، و التقليل البارع بينها من غير تكلف و لا قفزات منفرة ، كان أكثر أدباً ، و أرفع أسلوباً ، و أقدر على امتلاك من يوجه له كلامه .

ولنا في هذا بكتاب الله العظيم أسوة رائعة ، فمن خصائص الإعجاز القرآني التنويع البداعي الواقع في الأساليب ، مع ملامة كل نوع من أنواع الأساليب لضمون الفكرى الذى يراد بيانه في النجم القرآنى في المنزل .

* ثالثاً- تزيين الأفكار المقصودة بالذات بأفكار أخرى :

ومن عناصر المجال الأدبي تزيين الفكرة المقصودة بالذات بأفكار أخرى عن طريق التمثيل أو المقارنة أو التذليل .

١- فالتمثيل يكون بعرض أفكار تمهد للافكار المقصودة بالذات ، و تزيينها و تجعلها مقبولة .

كالتمثيل بمقدمة إيقاعية تتضمن ضرورة العناية بالصحة ، و المحافظة عليها ، قبل التحذير من شرب الخمر ، أو من شرب الدخان ، أو نحو ذلك من الأمور الضارة بالصحة .

و كاستشارة عناصر الإيمان قبل توجيه التكليف .

و كالتمهيد بعبارات تشعر بستكم المخاطب و التلطاف معه ، بحسب مكانته الاجتماعية بين قومه ، و من ذلك الديياجات التي يقدم بها الناس خطاباتهم لللوك و المظماء و الرؤساء .

و أمثلة لهذا التمهيد كثيرة في القرآن العظيم و منها :

• شعراء العلماء و علماء الشعراء .

• روائع النثر و شر الروائع .

ومن التزام الوثيرة الواحدة المملة ما نجده في مقامات الحريري رغم حلاوة الجماحة في الكلام ، من الأسباب التي تحدد إثارة الاتباه للإحساس بالجمال ، و تحدد الاستمتاع بلذة الأدب الجميل ، و ترفعه إلى مستوى الروائع ، و تمنع تسلل السأم و الملل إلى نفوس المستمعين أو القراء .

إن التقليل مثلاً في النثر من المتوازنات القصيرة ، إلى المتوازنات الطويلة ، إلى المفاوتات الرشيقية ضمن نسق معجب جميل ، أح恨 إلى النفوس الحضارية الذوقة للجمال من الثبات على وثيرة واحدة منها .

ثم إذا استطاع الأديب أن يلائم بين المضامين الفكرية وبين الأسلوب الذي اختاره كان ذلك أكثر إعجاضاً و إبداعاً .

و كذلك التقليل من الخبر ، إلى التساؤل ، إلى الجواب ، إلى التعمق ، قال الخبر ، قال الحوار و المناقشة ، قال الجدل ، قال المحسنة ، فالمدققة العقلية ، فالعاطفة ، فالحديث الحادى ، إلى غير ذلك من ألوان وفنون بيانية ، مع شرط الملامة ، و عدم التنافر الجمالى .

و مع التقليل ينبغي للأديب أن يكون قادرآ على الإحساس بالتحولات النفسية ، لدى من يوجه له كلامه ، ليختار من أساليب القول ما يلائم الحالة النفسية التي وصل إليها ، إن هذه القدرة على هذا الإحساس ، مع القدرة على التكيف السريع و الانتقال إلى الأسلوب الأدبي الجديد الملائم ، هي الوسيلة البارعة المؤصلة إلى امتلاك الآلاب و القلوب والنفوس بآداب رفيع .

رجب ١٤٤٢

فقال له كما جاء في سورة (النازعات) ٧٩ :

« اذ هب إلى فرعون إنه طغى (١٧) فقل : هل لك إلى أن تزكي (١٨) وأهديك إلى ربك فتخسى (١٩) .

فأدب الدعوة لعظيم بلغ به الأمر إلى ادعاء الربوبية ، قد اقتضى اتخاذ الحكمة في دعوته ، بتقديم مقدمات العرض الرفيق المذهب جداً دل عليها في النص « هل لك إلى أن تزكي » .

لقد كان يكفي أن يقول له : أدعوك أن تزكي . أو يكرمه قبلاً بصيغة العرض الاستفهامي هل تزكي ؟ أو يكرمه أكثر فيقول له : هل ترى أن تزكي . أو نحو ذلك .

لكن الله عالم موسى أن يفرش لفرعون مقدمات تكريم أكثر تناسب مكانة فرعون في قوله ، وقد جاء التعبير عن هذه المقدمات الطويلة نسبياً بقوله « هل لك إلى أن تزكي ؟ »

فأطال المقدمات بحسب عادات القوم ، و اختصر المطلوب الأساسي ،
فقال « تزكي » بدل « تنتزكي » .

٢ - والمقارنة تكون بالباس الفكرة المقصودة ثواباً من فكرة أخرى يتقبلها المخاطب أكثر من تقبله الفكرة المقصودة عارية مجردة .

و تطبيق ذلك يكون باستخدام الأساليب غير المباشرة التي سبق شرحها بتفصيل .

٣ - و التذليل يكون بعرض الأفكار المقصودة بالذات أولاً ، وإتباعها بما يزكيها و يجعلها مقبولة .

(الف) قول الله لرسوله في سورة (آل عمران) :

« فيها رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانقضوا من حولك . فاعف عنهم ، واستغفّر لهم وشاورهم في الأمر ، فإذا عزمت توكل على الله إن الله يحب المتوكلين (١٥٩) » .

فقول الله لرسوله « فيها رحمة من الله لنت لهم » تميد حلو في ثبات و تكريم ، لتحذير ضئي من شيء غير واقع حتى ، إلا وهو الفظاظة و غليظ القلب الذي جاء بصيغة « ولو كنت فظاً غليظ القلب لانقضوا من حولك » . ثم نلاحظ أن الجملتين معاً كانتا تميدتين رائعتين لتوجيه التكليف بقوله تعالى لرسوله « فاعف عنهم واستغفّر لهم وشاورهم في الأمر » .

(ب) قول الله تعالى في سورة (آل عمران ٣) :

« لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعليمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل في ضلال مبين » (١٦٤) .

إن هذه الآية بمضامينها قد كانت تميداً يهوي نفوس المؤمنين لتقبل تلوينهم على ما بدر منهم من تذمر واستنكار ، لبعض المصائب التي أصابتهم في أعمالهم الجمادية ، بأسباب من عند أنفسهم ، وهو ما جاء في الآية التالية للآية السابقة .

« أولاً أصابتم مصيبة قد أصبتم مثلها فلتم : أفي هذا ؟ ! قل : هو من عند أنفسكم . إن الله على كل شيء قادر » (١٦٥) .

(ج) وقد علم الله موسى أن يهدى لفرعون بمقدمات العرض الرفيق جداً قبل أن يوجه له الدعوة المقصودة ، وهي أن يتعزكي ، أي يتظاهر من الكفر و الطغيان و الظلم و العداوان .

رجب ١٤٠٢هـ

ولدى تبعي للأمثال القرآنية وجدت أن أهم الأغراض التي يحسن أن يقصدها البلاغة هي الأغراض الأخلاقية والتربية التي هدفت إليها الأمثال القرآنية، وتنحصر بالأغراض الستة التالية:

الغرض الأول: تقريب صورة المثل له إلى ذهن المخاطب عن طريق المثل.

الغرض الثاني: إقامة الحجة البرهانية، وهذا الإقامة يصل إلى مستوى إقامة الحجة الخطابية، وقد يقتصر على مستوى إقامة الحجة الخطابية، و قد يقتصر على مجرد لفت النظر إلى الحقيقة عن طريق صورة مشابهة.

الغرض الثالث: الترغيب بالتزين والتحسين، أو التغير بكشف جوانب القبح. فالترغيب يكون بتزين المثل له وإبراز جوانب حسنة، عن طريق تمثيله بما هو محظوظ للفوس مرغوب لديها. والتفير يكون بإبراز جوانب قبحه، عن طريق تمثيله بما هو مكره للفوس أو تغير منه.

الغرض الرابع: إثارة محور الطمع، أو محور الخوف، لدى المخاطب. ففي إثارة محور الطمع يتوجه الإنسان بمحرض ذاتي إلى ما يراد توجيهه له. وفي إثارة محور الخوف يتعدى الإنسان بمحرض ذاتي عما يراد إبعاده عنه.

الغرض الخامس: المدح أو الذم و التعظيم أو التحذير.

الغرض السادس: شحذ ذهن المخاطب، و تحريك طاقاته الفكرية، أو استرضاء ذكائه، لتوجيه عنايته حتى يتأمل ويتذكر و يصل إلى إدراك المراد عن طريق التفكير.

و الأمثال التي يدفع إليها هذا الغرض إنما يخاطب بها الأذكياء، و أهل التأمل و النظر و البحث العلمي، و كبراء القوم.

أما الأغراض غير الأخلاقية فقد تجافت الأمثال القرآنية عنها، كالخرية في مثل

ابن الرومي إذ قال:

قصرت أحادعه وطال فذاه فكانه متربص أن يصفعا

كالاتيان بالفكرة ثم بازاعها بالاستدلال عليها استدلالاً برهانياً أو دون ذلك، أو بابناعها بالوعد المحبوب ترغيباً بها، أو بالوعيد المكره ترهيباً منها و تحذيراً. أو بابناعها بيان دواعيها المنطقية أو دواعيها الالتزامية، ومن الداعي الالتزامية التذكير بهد الإيمان والاسلام، أو بسباق الوعود و العهود، و نحو ذلك.

و الأمثلة القرآنية على هذا النوع كثيرة جداً. فنها قول الله تعالى في سورة (النور ٢٤) :

«ولا يأنل أولوا الفضل منكم و السعة أن يؤتوا أولى القربى والمساكين و المهاجرين في سبيل الله ، و ليعفوا و ليصفحوا . ألا تخفون أن يغفر الله لكم ، والله غفور رحيم » (٢٢).

أمر الله بالغفو و الصفح، ثم أتبعه بعرض فيه الوعد بالملغفرة لمن يغفو و يصفح . و نجد في القرآن آيات كثيرة مختومة بنحو قوله تعالى «إن الله يحب المتقيين» . «إن الله يحب المحسنين» . «إن الله يحب المقطسين» . «إن الله لا يحب الخاطئين» . «إن الله لا يحب المفسدين» . «إن الله لا يحب الكافرين» ، مما يشير إلى الوعيد أو الوعيد بعد بيان المطلوب من فعل أو ترك .

رابعاً - ضرب الأمثال . ★

و من عناصر المجال الأدبي الرفيع في الكلام ضرب الأمثال ، بشرط أن تتوافر فيها اشروط الفنية الأمثل و تستجمع الشروط الأساسية العامة للكلام البليغ .

ويشترط في ضرب المثل أن يكون له غرض ينافي، لا أن يكون مجرد عبث في القول .

ومن شأن أن يتعلم فن ضرب الأمثال ، فليهتد بهدى خصائص الأمثال القرآنية . ولدى تبعي للأمثال القرآنية اكتشفت من خصائصها الخصائص الست التالية : الأولى : دقة التصوير مع إبراز العناصر المهمة من الصورة التمثيلية . الثانية : التصوير المتحرك الحى الناطق ، ذو الأبعاد المكانية والزمانية ، و الذى تبرز فيه المشاعر النفسية ، و الوجدانية ، و الحركات الفكرية ، للعناصر الحية في الصورة .

الثالثة : صدق المماثلة بين المثل والممثل له . الرابعة : التويع في عرض الأمثال ، مرة بالتشبيه ، ومرة بالعرض المفاجئ ، و بالتمثيل البسيط ، و أخرى بالتمثيل المركب الذى يطابق كل جزء منه جزءاً من الممثل له ، و أخرى بالتمثيل المركب الذى ينبع منه وجه الشبه بنظرة كلية عامة .

الخامسة : البناء على المثل و الحكم عليه كأنه عين الممثل له ، على اعتبار أن المثل قد كان وسيلة لاحضار صورة الممثل له في ذهن الخطاب و نفسه ، و إذ حضرت صورة الممثل له ولو تقديرأ ، فالبيان البلاغي يستدعي تجاوز المثل ، و متابعة الكلام عن الممثل له و تسقط صورة الممثل لتبرز القضايا المقصودة . السادسة : قد يحذف من المثل القرآني مقاطع اعتماداً على ذكاء أهل الاستنباط . وقد تُحذف من الممثل له مقاطع أيضاً ، و يبقى في دلالات الألفاظ أو لوازم المعانى ما يدل على المذوق .

★ واجب الدعاة :

وعلى الدعاة إلى سبيل الله بالحكمة والمواعظ الحسنة ، أن ينتفعوا من هذا العنصر من عناصر الجمال الأدبي ، و يهتدوا بهدى كتاب الله و هدى سنة رسول الله ﷺ في ذلك ، فكم فيها من أمثال رائعتات .

و للقارئ أن يرجع إلى كتاب : « الأمثال القرآنية » (١) .

(١) الأمثال القرآنية لمؤلف عبد الرحمن حسن جبنكة الميداني ، طبع دار القلم بدمشق .

دراسات وأبحاث

شيء من الغموض دون النفوذ إلى حقيقة الأمر وإساغته . جاء في دائرة المعارف البريطانية شرح موجز لهذه العقيدة بما يلي :

« المراد من « الكفاره » في علم العقائد المسيحية هو تضييق المسبح عليه السلام ، التي يعود بها الإنسان المذنب فوراً في كنف رحمة الله ، و تقوم هذه العقيدة على مفروضين : الأول أن الإنسان من أجل ما أذنب آدم كان قد بعد عن رحمة الله ، و الثاني أن كلمة الله (الابن) إنما دخلت في الجسم الإنساني ، لكي يقرب الإنسان من رحمة الله من جديد » (١) .

لأنها لمقالة جد قصيرة بالنسبة إلى الأداء ، غير أن ورائها سلسلة طويلة من المفترضات التاريخية و العقائدية ، لا يمكن بدون فهمها إساغة هذه العقيدة بصورة مشبعة ، فنسرد هذه المفترضات فيما يلي (٢) :

١ - المفروض الأول في شأن هذه العقيدة ، أنه عند ما خلق الإنسان الأول - سيدنا آدم عليه السلام - فقد وفر له كل نوع من الراحة ، ولم يفرض عليه أى حد ، إلا أنه منع عن تناول القمح ، وقد تركت فيه قوة الإرادة في حرية كاملة ، كان يمكنه معها من التقيد بهذا النهي إذا شاء ، كما كان

(١) دائرة المعارف البريطانية ، ج ٢ ، ص ٦٥١ ، مقالة (Atonement) .

(٢) توصلت إلى حد دراستي و معلومائي أن « سانت آجستين » هو الوحد الذى قد استوعب خلفيات « الكفاره » بصورة أوضح ، وذلك في كتابه (The Enchiridion) و سمعتمد عليه في الأغلب في حدبنا و شرحا

للعقيدة هنا ، و بما أن عبارة « آجستين » طويلة النفس ، فسنضرب صفحأ عن مردها اكتفاء بالاحالة عليه مشفوعة بالاحالة على كتب أخرى إذا كنا قد استخدمنا منها .

معتقدات المسيحيين في شأن سيدنا المسيح عليه السلام

فضيلة الاستاذ محمد تقى العثمانى

و العقيدة الرابعة في المسيحية فيما يتصل بال المسيح عليه السلام ، هي عقيدة « الكفاره » و يجب فهم و معرفة هذه العقيدة في تفصيل ، لأسباب عديدة ، أولاً : لأنها روح الديانة المسيحية - كما يقول الاستاذ « دانييل ولسون » (١) DANIEL WILSON) و تحمل في ذاتها أهمية كبرى ، و جميع ما أسلفنا من قبل من المعتقدات المسيحية كأنه مقدمة لهذه العقيدة ، و ثانياً : لأن هذه العقيدة هي التي قلما فهمت - ولا سيما في العالم غير المسيحي - من أجل تعقدتها والتواهها ، و ثالثاً : لأنه شأت من أجل عدم فهمها على الوجه الصحيح مفسدون : الأولى أن ما أوقع الذين لم يكونوا من أولى الدراسة الدقيقة للحقيقة ، في أنواع سوء الفهم ، و الأخرى أن الذين راحوا يكتبوا في الرد على المسيحية أو رد بعضهم على هذه العقيدة من الاعتراضات ما لا يقع عليها في الواقع ، فكانت النتيجة أن هذة الاعتراضات لم تدافع عن الحق دفاعاً صحيحاً .

ولذلك فستتحدث عن هذه العقيدة فيما يلي بشئ من التفصيل ، حتى لا يحول

(١) انظر Daniel Wilson Evidences of Christianity, V.II. P.33, London' 1830.

(٢) انظر مثلا رسالة « الكفاره » لصاحبها القس « جولد ساك » ط : Punjab)

Religious Society (مدينة لاهور ، ١٩٥٨ م .

رجب ١٤٠٢

و كان - ثانياً - كفراً و إمساة أدب نحو الله ، لأن الإنسان لم يتيقن في الله ،
و كان - ثالثاً - قتلاً كذلك ، لأن الإنسان يحكم هذا الذنب وحده جعل نفسه
تستحق « الموت » ، و كان - رابعاً - زنا معنواً . لأن إخلاص الروح الإنسانية
قد ضاعت من التصديق بقول الحبة المسئول المضل ، و كان - خامساً - سرقة
لأن الغذاء الذي كان محظوراً عليه أن يمسه ، قد تناوله . و كان - سادساً - طمعاً ،
لأن الإنسان قد طمع في أكثر مما كان يكفيه ، والحق أنك منها أمعنت في حقيقة
أى إثم ، فستجد له انعكاساً في هذا الذنب الواحد ، (١) .

٣ - بما أن ذنب آدم كان شنيعاً للغاية ، فترتب عليه أثوان ، الأول أن آدم قد
استحق في عقوبة هذا الذنب « الموت الدائم » ، أو « العذاب الدائم » ، لأن الله
كان قد قال له - و قد أرأه الشجرة الممنوعة - :

« لأنك يوم تأكل منها ، موتاً نموت » ، (٢) .

و الثاني أن ما كان آدم قد أعطى من حرية الارادة (Free Will) قد
انزعت منه ، وقد كان وهب قدرة فعل المعروف و المنكر ، بارادة و اختيار منه
و بما أنه قد أخطأ بهذه القدرة موضعها ، فسلبته ، يقول « أجستين » :
« لما أذنب الإنسان بقوته الارادية الحرة ، فيما أن الذنب قد تغلب عليه ،
فانزعت منه حريته الارادية ، لأن المغلوب عبد من غلبه ، كما يقضى به « بطرس »
الرسول (٣) . . . فلا يحظى بالحرية نحو عمل المعروف ، حتى يتخلص من المنكر ،

(١) Augustine, the Enchiridion XLV PP' 684 V.I

(٢) و تمام الآية : « و أما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها ، لأنك
للغ » (التكوين ، ٢ : ١٧) .

(٣) إشارة إلى الرسالة الثانية لبطرس (١٩ : ٢) .

بإمكانه أن يخالفه إذا شاء ، (١) .
٢ - إن آدم عليه السلام ، قد استخدم تلك الارادة الحرة في غير موضعها ،
و ارتكب ذنباً كبيراً بتناوله للشجرة الممنوعة ، و إن كان هذا الذنب شيئاً
بادئ ذي بدء ، و لكنه كان شيئاً للغاية في كييفته (Quality) و كميته
(Quantity) بالنسبة إلى الكيفية ، لأن امتداد الأمر آنذاك كان سهلاً
يسوراً جداً لآدم ، الذي قد أعطى كل حرية أن يأكل ما يشاء ، و إنما
وضع عليه حد واحد كان له أن يلتزم به في كل سهولة ، يضاف إلى
ذلك أن الإنسان لم يكن يعرف آنذاك عواطف الموس و الشهوة ، التي
تدفعه على اقرار المأثم ، فلم يكن صعباً عليه أن يتحاشى من القمح ، وبقدر
ما كان امتداد الأمر سهلاً كان عصيانه شيئاً بهذا القدر كذلك ثم إنه كان الذنب
الأول من الإنسان ، الذي أوجد « العصيان » لأول مرة مكان « الطاعة » ،
ولم يرتكب الإنسان من قبل « عصياناً » ، وكما أن « الطاعة » رأس كل حسنة ،
فذلك العصيان أساس كل خطيئة ، وقد أقام ذنب آدم هذا الأساس (٢) .
و قد كان هذا الذنب شيئاً جداً بالنسبة إلى الكمية كذلك ، لأن هذا
الذنب الواحد ، قد ضم ذنوباً كثيرة ، فكان جماع الذنوب ، يقول « سانت
أجستين » و هو يفصل هذا الأمر :
« وكان ذنب الإنسان هذا شاملاً لذنوب عديدة ، لأنه كان يتضمن - أولاً -
الكبر ، لأنه اختار أن يعيش حكاماً بسلطته بدل أن يعيش تحت ظل الحكم الالهي ،

(١) أجستين « مدينة الله » (The city of God) الكتاب ١٤ ، الباب ١١

ج ٢ ، ص ٢٥٥ .

(٢) المصدر نفسه ، الكتاب ١٤ ، الباب ١٢ ، ج ٢ ، ص ٢٥٧ .

رجب ١٤٠٢هـ

ولدوا من آدم و تلك المرأة التي أوقعته في الذنب، والتي شاركته في نيل العقاب ، (١)

إذاً فكل إنسان يولد ، يولد من بطن أمه مذنبًا ، لأن ذنب أبويهما الأصل متداخل في طبيعته ، ومعجون مع طينته ، وهناك ينشأ السؤال : أن الذنب إنما أتاه الآباء فلماذا كان الآرلاط مذنبين بذنبهما ؟ يرد على هذا السؤال « جان كالوين » أحد زعماء البروتستانتية . قائلًا :

« حينما يقال : إننا استحققنا العقاب الالهي من أجل ذنب آدم ، فليس يعني ذلك أننا كنا بدورنا معصومين بأبراهيم ، وقد حملنا ظلمًا ذنب آدم .. الحقيقة أننا لم توارث من آدم « العقاب » فقط ، بل الحق أن وباء من الذنب مستقر في كثيرة ، نتيجة لهذا الذنب الواحد اللازم ، الذي قد تحققت » (٢) .

ويوضح هذا الأمر العالم والfilسوف الكاثوليكي « سانت أكونياتس »

مثال آخر ، فيقول :

« من أجل ما أذنب أبوانا ، انتقل « الذنب الأصلي » إلى أولادها ، و مثل ذلك أن الذنب في الواقع تفترفه الروح ، و لكنه وبالتالي ينتقل إلى أعضاء و جوارح في الجسم » (٣) .

(١) Augustine, the Enchiridion, XXVI, Britannica' P. 663 V. 4.
Colvin' P. 673' V.I .

(٢) Calvin, instll. BK. II . CH. SEC. 8, AS Quoted by the .
Summa Theologica, Q.81, Art.3, P. 669, V. II.

(٣) The Summa Theologica, Q. 81, Art. 3, P. 669, V. II .

و يأخذ في العبودية للعرف » (١) .
فكأنه مسلوب حرية الإرادة ، ما لم يتخلص من مغالب ذنبه ، لأنه الآن حر في إثبات الأثم و اقراف الذنب ، و ليس بمحروم في صنع المعرف .
و هناك ينشأ سؤال : و هو أن الله لماذا عاقب الإنسان على ذنب واحد ،
بايقاعه في ذنوب كثيرة ؟ يقول « سانت هامس أكونياتس » ردًا على هذا السؤال :
« إنما كان العقاب الحقيقي على الذنب : أن الله وضع عن إنسان رحمته ، وكان العقاب معقولاً تماماً ، ولكن بانفصال رحمة الله عن الإنسان انبعثت فيه رغبات في المزيد من الذنوب ، إذاً فكان الواقع - من أجل ذنب واحد - في ذنوب كثيرة ، نتيجة لهذا الذنب الواحد اللازم ، الذي قد تحققت » (٢) .

وبما أن اقراف الذنب سبب انتزاع قوة الإرادة الحرة من آدم و حواء ،
و لم يعودا مختارين في صنع المعرف ، ولكنها كانتا مختارين في فعل الأثم ،
فركب « الذنب » مع طبيعتهما ، و كان الذنب طبيعة لهما و عادة ، و يسمى هذا الذنب في الاصطلاح « بالذنب الأصلي » (Original Sin) .

و بما أن جميع أفراد الإنسان الذين وجدوا من بعدهما أو سيوجدون في المستقبل ، كلهم ولدوا من أصلابهما ، فانتقل « هذا الذنب إلى جميع أفراد الإنسان ، يقول « سانت آجستين » :

« و كان الواقع أن جميع أفراد الإنسان الذين تلوثوا بالذنب الأصلي إنما

(١) و مثل ذلك قاله « آجستين » في « The city of God » ، كذلك ، انظر ج ٢ ، ص ٢٥٥-٢٥٦ .

(٢) Aquinas' the Summa Theologica' Q. 87, Art 2' P. 710, V.II.

معتقدات المسيحيين في شأن سيدنا المسيح عليه السلام

٦ - بما أن الإنسان جيئاً قد تلوث « بالذنب الأصلي » والذنب الأصلي هو الذي كان رأس الذنوب و الآثام الأخرى ، فإن هذا الإنسان هو الآخر قد حرم القوة الارادية الحرة حرمان أبويتها منها ، وتلوث بالذنب ، حتى أُنقذ بالإضافة إلى الذنب الأصلي - بحمل ذنب آخر ، أتاهها بنفسه بفعل « الذنب الأصلي » (١) .

٧ - بالذنوب المشار إليها ، كان جميع بني آدم مستحقين للعذاب الدائم ، كما بويهم ، وفي جانب آخر حرموا حريةهم الارادية ، فلم يعد هناك سبيل إلى نجاتهم و مغفرتهم ، لأن النجاة من هذه الذنوب كانت كامنة في فعل الحسنات ، غير أنهم كانوا عاجزين - بفقدهم حرية الارادة و الاختيار - عن صنع الحسنات ، التي تخلصهم من العذاب ، (٢) .

٨ - وكان هناك سبيل لخلاص الإنسان من هذه المصيبة ، وهو أن يرحمه الله بنفسه و يغفر له ، غير أنه لم يعد بالامكان ، لأن الله « عادل ومنصف » ولا يخرج على قوانينه المحكمة غير القابلة للتغيير ، وقد سبق حالاً على كتاب « التكوين » أنه كان قد قرر العقوبة على « الذنب الأصلي » هي « الموت » فلو غفر الإنسان بدون إيقاعه عليه عقوبة « الموت » ، لكن ذلك متنافيًا مع عدله ، (٣) .

٩ - ثم إن الله « رحيم » و لم يكن ليترك عباده على هذه الحالة التعسة البائسة ، فاتخذ حيلة تم بها الرحمة عليهم و لا تمس قانون عدله مسأً ، و على ذلك

(١) Augustine, the Enchiridion, XXV II P. 673, V. I .

(٢) المصدر نفسه ، الباب ٣٠ ، ج ١ ، ص ٦٧٥ .

(٣) راجع دائرة المعارف البريطانية ، ج ٢ ، ص ٦٥١-٦٥٢ ، مقالة « الكفار »

١٤٠٢ رب

فلم يكن هناك سبيل لخلاص الإنسان إلا أن يموت موته على سبيل العقوبة ، ثم يجيء من جديد ، حتى تعود إليه حرية الارادية في هذه الحياة الثانية الجديدة ، تلك الحرية الارادية التي كان قد فقدها فيما قبل الموت من أجل ذنبه الأصيل ، حتى يستريح من ثقل « الذنب الأصلي » ، و يعمل الصالحات في حرية « تامة » (١) .

١٠ - ييد أن إمارة الإنسان جيئاً و بعدهم من جديد ، كانوا مما يتناهى مع قانون الطبيعة و سنة الكون ، فكانت الحاجة إلى أن يتحمل ذنب جميع الإنسان شخص معصوم من « الذنب الأصلي » و يعاقبه الله بموجته ثم يحييه من جديد ، و تكون هذه العقوبةكافية لجميع أفراد البشر ، ثم يخلص جميع الإنسان . و قد اختار الله لهذا الغرض العظيم (ابنه) و بعثه إلى الدنيا في الجسم الإنساني ، فقام بتقديم هذه التضحية ، و مات على الصليب ، و كان موته كفارة عن الإنسان جيئاً (٢) ، وبذلك لم يغفر الله « الذنب الأصلي » للإنسان بل و جميع الذنوب التي ارتكبها بفعل الذنب الأصلي (٣) ثم إن هذا « الابن » قام من قبره بعد ثلاثة أيام ، فخصات بذلك حياة جديدة للإنسان أجمع ، والإنسان يملك القوة الارادية الحرة في هذه الحياة الثانية الجديدة ، فإذا استخدمناها في الحسنات فسيستحق الأجر والثواب ، وإذا وضعناها في السيئات فسيستوجب العذاب بقدر نوعية السيئات التي ارتكبها (٤) .

(١) أجستين في (The city of God) الكتاب ١٤ ، الباب ١١ ، ص ٢٥٥-٢٥٦

(٢) المصدر نفسه .

(٣) The Enchiridion L P. 687, V.I.

(٤) Ibid, 60, ch Lii P.688,V.I .

فسيتوالون العقاب الذي تقتضيه نوعية الذنب، وإذا ما أتوا بعد «الاصطياغ»، ذنباً يخرج بهم عن حظيرة الإيمان، فسيعودون مستحقين للعذاب الدائم، ولا تغى عنهم إذا كفارة المسيح، وعلى ذلك فالذين تخرجهم الكنيسة من الجماعة من أجل «النفاق» (SCHISM) أو «البدعة» (HERESY) يستحقون العذاب الدائم (١).

وإذا أتوا صغيرة من الصغار، فانهم يدخلون وقت محدود في ذلك الجزء من جهنم، الذي أعد لنطهير المؤمنين من الذنوب والآثام، والذي يسمى بـ «المطر» (PURGATORY) وبعد ما ينقضي الوقت المحدود، يدخلون في الجنة (٢).

وبعض العلماء المسيحيين يقولون: ليس «الكفر» وحده هو الذي يخرج الإنسان من كفارة يسوع المسيح، ولكن الكبائر كذلك، فالذي يرتكبها يستحق العذاب الدائم، وقد وضع «سانت آجستين» كتاباً مستقلاً على هذا الموضوع، وتشف بعض عباراته في (ENCHIRIDION) أنه يميل إلى هذا الرأي.

الذين أنكروا هذه العقيدة:

ذلك هي حقيقة عقيدة الكفارة (٣)، والأغلبية الساحقة من المسيحيين

(١) The Enchiridion LXVII, P. 691, V.I.

(٢) The Ench. eh. LXIX P. 699, V.I.

(٣) قد بحث اللامة رحة الله الكبيرanoi، في عقيدة الكفار، في كتابه «إظهار الحق»، بحثاً مستوفياً، في مواضع مختلفة، ولا سيما في الباب الثالث، ورغم ذلك فإن هناك ناجحة لهذه العقيدة يحتاج البحث فيها ★

البحث الإسلامي
معتقدات المسيحيين في شأن سيدنا المسيح عليه السلام
لكن نصيحة يسوع المسيح هذه، إنما هي لمن يؤمن بها، ويعمل ب تعاليمه، وعلامة هذا الإيمان هي القيام بأداء طقس «الاصطياغ»، (١) فان الاصطياغ يعني أن القائم به يؤمن بكفارة يسوع المسيح، فيقوم إيمانه «بالاصطياغ»، عن واسطة يسوع المسيح، مقام موته وحياته الثانية، و لذلك يقوم بأداء طقس «الاصطياغ» يغفر «ذنبه الأصيل»، وينجح حرية الارادة من جديد، والذي لا يؤدي طقس «الاصطياغ»، يظل «ذنبه الأصلي» باقياً، مما يجعله مستحقاً للعذاب الدائم، ومن ثم يقول «اكويناس»، «الصغار الذين ماتوا قبل الاصطياغ، فيما أن «الذنب الأصلي» لا يزال فيهم، فانهم سوف لن يتمتعوا برؤية سلطان الرب» (٢).

(١) و الذين ماتوا قبل مقدم المسيح عليه السلام، سيستعرضون هل هم كانوا يومئون بيسوع المسيح أم لا؟ فان كانوا يؤمنون فسيكون موت يسوع المسيح كفارة لهم كذلك و سينجرون، و إلا فلا (٣).

(٢) وكما أسلفنا فان الذين آمنوا بيسوع المسيح، وقاموا بالاصطياغ، فليس معنى كون المسيح كفارة لهم: أنهم مهما يأتون الذنوب، فانهم لا يواخذون ولا يعاقبون، بل إنما يعني ذلك أنه قد غفر لهم «ذنبهم الأصلي»، الذي كان يقضى بعذابهم الدائم، واعتبر مع ذلك ذنوبهم التي أورثها «الذنب الأصلي»، لكنهم قد عادوا يتمتعون الآن بحياة جديدة، و يملكون حرية الارادة في هذه الحياة الجديدة، فإذا ما أخطأوا بها مواضع الاستخدام،

(١) سيأتي شرح هذا الطقس فيما يأتي.

(٢) Aquinas, the summa theologica, 875, P. 714, V.I.

(٣) Augustine, on original sin, ch XXXI, P. 641, V.I.

★ ولا يعتبر مستحقة للعقوبة ، فلماذا تعتبر - يا ترى - الإنسان مستحقة للعقاب على ذنب لا يملك فيه اختياراً ؟ .

٤ - وكذلك فإن المثال الذي قدمه «أكوبناس» لا يصح هو الآخر ، لأن المذنب في الواقع إنما هو الإنسان ، وبما أن الإنسان عبارة عن مجموعة الروح والجسم ، فكان كل منها مذنباً ، وبالعكس من ذلك فإن شخص آدم ليس مركباً من جميع أولاده ، حتى لا يمكن أن يعتبر مذنباً إلا إذا اعتبر جميع أولاده مذنبين .

٥ - لمن كان «الذنب الأصلي» انتقل إلى كل من بني آدم مركباً مع طبيته ، فلماذا لم ينتقل إلى شخص سيدنا المسيح عليه السلام الانسانى ؟ على حين أنه قد ولد - كجميع الإنسان - من بطن مريم رضى الله عنها ، وكان - كما تقرره العقائد المسيحية - إنساناً بمحنة كونه إلهاً . و إنما صلب من حيث كونه إنساناً .

٦ - ثم إنه هل في شرعة الانصاف أن تصلب نفس بريئة - ولو عن رضا عنها من أجل ذنب جميع الإنسان ؟ لمن عرض أحد عن الناس في محكمة من المحاكم أنه راض بأن يتحمل عقوبة فلان السارق ، فعل بطلق السارق ؟ تتفق بذلك قوله «حزقيال» ، المسرودة أعلاه هي الآخر .

٧ - يقال إن الله عادل ، فلا يغفر الذنب و الخطايا بدون أن يعاقب ، ولكن هل يقضى الانصاف بأن لا يكتفى بعذاب الإنسان بالعذاب الدائم على ذنب لم يكن له فيه اختيار ، بل و ينتزع منه حرية الإرادة ؟ ! .

★ إلى مقالة مستفيضة ، وبما أنه لا يعنينا هنا إلا عرض العقائد المسيحية على ما هي عليه ، فلا نجد مجالاً لتعليق مفصل ، ولكتبتنا نرى لزاماً علينا أن نشير إلى نقاط أساسية تحمل أهمية حاسمة بالنسبة إلى هذه القضية ، وربما تكشف أخطاء هذه العقيدة جلية واضحة إذا وضعناها في الاعتبار ، و تلك هي :

- لا بد أولاً من التثبت في أن ما وقع من آدم - عليه وعلى نبينا الصلاة و السلام - هل كان ذنباً أم لا ؟ .

٢ - ثُم إن هذه العقيدة تقول بانتقال «الذنب الأصلي» بطريقتين : من آدم إلى أولاده ، ومن الأولاد إلى سيدنا المسيح عليه السلام ، فالسؤال : هل هناك مجال في قانون العدل الالهي لتحميل أحد ذنب أحد ؟ على حين نجد في التوراة (العمد القديم) :

«النفس التي تخطئ ، هي تموت ، الابن لا يحمل من إثم الآب و الآب لا يحمل من إثم الابن ، بر البار عليه يكون ، و شر الشرير عليه يكون» (حزقيال ، ١٨ : ٢٠) .

٣ - وما ضربه «كالوين» ، من المثل بالولباء فيما يتصل بانتقال الذنب من آدم إلى بني آدم . لا يستقيم بوجه من الوجوه ، لأن مرض أحد يتعدى إلى الآخر ، أم لا ؟ لا تزال هذه القضية في موضع القاش و النظر ، ولو سلنا ذلك فإن المرض شيء غير اختياري لا يقتاس على الذنب ، لأن الذنب المستوجب للعقاب إنما هو الذي يرتكبه الإنسان ب اختيار وإرادة منه ، وإذا أصاب أحداً مرض على غير اختيار منه ، فإنه لا يلام ، ★

طلت تومن بهذه العقيدة أساساً للديانة المسيحية ، ورغم ذلك ، فإنه يتواجد في تاريخ الكتبة من أنكروا هذه العقيدة ، وربما يكون أو لهم وفي طبعتهم « كوبليس شيش » (COELESTIUS) الذي كانت آراؤه في الفاظ « أجستين » كما يلى .

« ذنب آدم لم يضر إلا آدم ، ولم يكن له أى تأثير على بني النوع البشري ، و الأطفال الرضع حين تضعيهم يكونون كما كان آدم فيما قبل أن يذنب » (١) .

غير أن هذه النظريات قد اعتبرها بجمع عقده الأساقفة في « قرطاجا » (CARTHAGE) « مبدعة » ، وعلى الرغم من ذلك فقد أنكر هذه العقيدة أناس تحدثت عنهم دائرة المعارف البريطانية (مقالة « الكفار ») .

٨- يقال : إن الله لا يغفر « الذنب الأصلي » بمجرد التوبة ،
و قد جاء في المهد القديم :

فإذا رجع الشرير عن جميع خطایاه التي فعلها ، و حفظ كل فرائضی ، و فعل حفاً وعدلاً ، خبأه يحيى ، لا يموت » (حرقياً ، ٢١: ١٧) .

٩- لكن كانت هذه العقيدة صحيحة ، فلماذا لم يبيتها سيدنا عيسى عليه السلام في كل صراحة ووضوح ، و ليس هناك في الأنجليل عبارة ما يمكن منها استنباط هذه العقيدة ، و مستحدث عن ذلك بشيء من التفصيل في الباب الثاني من هذا الكتاب .

(١) Augustine' on Original sin' ch. 621,11.P.V.I.

آراء الامام أحمد بن عبد الرحيم الذهلي في تاريخ التشريع الاسلامي ★★ و أسباب الاختلاف في المذاهب الفقهية (٢)

للأستاذ سلمان الحسيف الندوى

تمييز المذاهب الفقهية

و استقلالها : لقد بدأت المذاهب الفقهية و المسالك الاجتهادية تتعزز و تستقل (١) في مرحلة الندوين للصحابات و الآثار و آراء الصحابة و التابعين - رضي الله عنهم - و ظهرت الميول و الاتجاهات الفقهية التي كانت ولادة البيئة و التراث و الخلفيات الثقافية ، بالإضافة إلى الطابع المتميز المتجلية في أصحاب المدارس الفقهية ، الأمر الذي أدى إلى استقرار هذه المذاهب الاجتهادية ، و نشوء مراكز مستقلة يأوي إليها المستفتون وال المتعلمون ، ويصدرون عنها مقتنعين متأثرين ، و قد تقدم ما كان من اختلاف بين مدرسة المدينة المنورة ، و مدرسة الكوفة ، لاختلاف علمائهما و اعتماد الإمامين مالك و أبي حنيفة على أهل بلددهما أكثر من

(١) لقد كان هناك في القرنين الثاني و الثالث أئمة مجتهدون كثيرون ، و كانت لهم آراء و مذاهب ، و لهم أتباع يأخذون بقولهم ، و يرجعون إليهم و يصدرون ، كالإمام الأوزاعي ، و الليث بن سعد ، و سفيان الثوري ، و سفيان بن عيينة وإسحاق بن راهويه و داود الظاهري و ابن جرير الطبرى و غيرهم من العلماء المجتهدين الذين تكون بمجموعة أقوالهم مذاهب فقهية متميزة عن غيرها ، إلا أن الحكمة الالهية أرادت انتشار المذاهب الأربع و كثرة أتباعها و اندرايس مذاهبيهم ، اللهم إلا في كتب الخلاف و شروح كتب الحديث ، وقد ظهر - أخيراً - اتجاه جديد إلى تبع مذاهب هؤلاء الأئمة و إخراج موسوعاتهم الفقهية ، و لكل شيء أجل مسمى .

ويحسن بنا بيان مدرسة الامام مالك الفقimية - في صورة اوضحة - أن نذكر الجدول الذي يعين القارئ على معرفة أركان المدرسة، وقد علمنا سلفاً أن مدرسة الامام مالك تركزت في المدينة المنورة ، فإذا أردنا تصوير مدرسة المدينة هذه ، فليكن ما يلى : (١)

عمر - عثمان - عبد الله بن عمر - عائشة - ابن عباس - زيد بن ثابت

فِقَاهَةُ الْمَدِينَةِ السَّبْعَةِ وَهُمْ :

عبيد الله بن عروة بن القاسم بن سليمان بن سعيد بن خارجة بن سالم بن عبد الله بن عتبة الزبير محمد بن المسيد يسار زيد بن ثابت عبد الله ابن مسعود (٩٤م) أبو بكر (٩٣م) (١٠٠م) (١٠٠م) ابن عمر (٩٩م) (١٠٦م) (١٠٦م)

ابن شهاب الزهرى نافع مولى عبدالله أبو الزناد عبدالله ربعة الرأى يحيى بن سعيد
(م ١٢٤) ابن ذكوان ابن عمر (م ١٣٦) (م ١٤٣)
(م ١١٧) (م ١٣١)

مالك بن أنس
(١٨٧م)

عبد الله بن عبد الرحمن بن أشمب بن عبد الله بن يحيى بن يحيى الليبي
و هب القاسم عبد العزيز عبد الحكم (٢٣٤م) (٢٠٤م) (١٩١م) (١٩٧م)

(١) اقتبست هذا الجدول من "ضحى الاسلام ج ٢ ، لاحمد أمين .

آراء الامام احمد بن ..

الإمام مالك رحمه الله : « وكان مالك أذيعهم في حديث المدينتين عن رسول الله
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأوْتَهُمْ إِسْنَادًا وَأَعْلَمُهُمْ بِقَضَايَا عُمَرَ وَأَقَاوِيلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ، وَعَائِشَةَ
وَأَحْبَابِهِمْ مِنَ الْفَقِهَاءِ السَّبْعَةِ ، وَبِهِ وَبِأَمْثَالِهِ قَامَ عِلْمُ الرِّوَايَةِ وَالْفَتْوَىِ ، فَلِمَّا وَسَدَ
إِلَيْهِ الْأَمْرُ ، حَدَّثَ وَأَقَى ، وَأَفَادَ وَأَجَادَ ، وَعَلَيْهِ انْطَقَ قَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُوشِكُ
أَنْ يُضْرِبَ النَّاسُ أَكْبَادَ الْأَبْلَلِ يَطْلَبُونَ الْعِلْمَ فَلَا يَجِدُونَ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنْ عَالَمِ الْمَدِينَةِ » (١)
« عَلِمَ مَا قَالَهُ أَبْنَى عَيْنَةَ وَعِدَ الرِّزَاقَ وَنَاهِيكَ بِهِما » (٢)

وقد تحمل عنه عليه تلاميذه النجباء المحتمدون الذين اشتغلوا بتدوين رواياته
وآرائه الفقهية ، و استخرجوا منها القواعد و الأصول و فرعوا عليها تفريعات
كثيرة ، كان من أوائله التلاميذ الأعلام عبد الرحمن بن القاسم و ابن عبد الحكم
وأشعب وغيرهم من نفع الله بهم خلقاً كثيراً و كانوا سبباً لاندثار المذهب المالكي
في بلاد مصر ، وما جاورها من البلدان ، كما كان ليحيى بن يحيى المصمودي وغيره
تأثير في بلاد الغرب حيث أصبح الجمود يتمذهب بالذهب المالكي غير منازع .

(١) أخرجه الترمذى في كتاب العلم باب « ما جاء في عالم المدينة » ثم قال : « وقد روى عن ابن عيينة أنه قال في هذا : سئل من عالم المدينة ؟ فقال أنه مالك بن أنس .. و سمعت يحيى بن موسى يقول : قال عبد الرزاق هو مالك بن أنس (انظر جامع الترمذى بـ شـرـحـ أـحـدـ شـاكـرـ جـ ٤ـ صـ ٤ـ٨ـ)

(٢) الانصاف ص ٣٨-٣٩ .

رجب ١٤٠٢

أبي بكر بن أبي شيبة، ثم قايسه بمذهبها تجده لا يفارق تلك الحجة إلا في مواضع
يسيرة (١) وهو في تلك البسيرة أيضاً لا يخرج عن ذهب إلينه فقهاء الكوفة، (٢)



رتبه و دونه، وقد روى عنه هذا الكتاب الامام أبو يوسف والامام
محمد بن الحسن ، والامام زفر بن المذيل وغيرهم ، فنسب إليهم لروايتهم
إيماء لا لأنهم رتبوا ودونوا ، وقد استدل على ذلك الاستاذ عبد الوشيد
النعماني في كتابه « ابن ماجه و علم الحديث » بأدلة تاريخية كثيرة يمكن
أن يستراح إليها ، ولكن المعروف بين المحدثين خلاف ذلك واقعه أعلم

(٣) وهو « مصنف عبد الوزاق » الكتاب الجليل العظيم الذي قام بتحقيقه
وإخراجه المحدث الكبير الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي أطال الله بهقامه .

(٤) وصف المؤرخ المحدث ابن كثير هذا الكتاب فقال : لم يصنف أحد مثله
قط لا قبله ولا بعده ، (البداية والنهاية ج ١ ص ٣١٥) وقال العلامة
الكوثري : « و هو من أجمع الكتب لأدلة الفقهاء خاصة أهل العراق ،
(ابن ماجه و علم الحديث ص ٤٧)

(١) يبدو من تصريح الامام الذهلي ، أن الامام أبي حنيفة يتمسك بقواعد
ابراهيم النخعي ومسالكه الاجتهادية وآرائه في الفقه ويعتمد عليها وينبئ ويفرع ،
ولكن ما نقله الخاطف الذهبي بسنته عن الامام يحيى بن معين وهو يروي
عن الامام أبي حنيفة يدعونا للتأمل في تصريح الامام الذهلي ، فقد قال
الامام أبو حنيفة مبيناً لمنهجه : « آخذ بكتاب الله ، فـا لم أجـد فـيـنة
رسول الله - عليه السلام - و الآثار الصـاحـاجـ عنـهـ الـتـيـ فـيـتـ فـيـ الثـقـاتـ عنـ

★ الثـقـاتـ ، فـانـ لمـ أـجـدـ فـيـ قولـ أـصـحـابـهـ ، آـخـذـ بـقولـ مـنـ شـتـ ، وـ أـمـاـ إـذـاـ ★

تحدث الامام الذهلي عن الامام أبي
حنـيـفةـ رـحـمـهـ اللهـ وـ تـنـاـولـ مـنـهـجـهـ بـايـضـاحـ وـ أـشـارـ إـلـىـ مـصـادـرـ فـقـهـهـ ، وـ مـعـتـمـدـ أـقوـالـهـ

وـ طـرـيقـ اـسـتـخـراـجـهـ ، فـقـالـ :

وـ كانـ أـبـوـ حـنـيـفةـ أـلـزـمـهـ بـمـذـهـبـ إـبـرـاهـيمـ (١)ـ وـ أـقـرـانـهـ لـاـ يـجـاـوزـهـ إـلـاـ
ماـشـاءـ اللهـ ، وـ كـانـ عـظـيمـ الشـائـرـ فـيـ التـخـرـيجـ عـلـىـ مـذـهـبـ دـقـيقـ النـظـرـ فـيـ وـجوـهـ التـخـرـيجـاتـ ،
مـقـبـلاـ عـلـىـ الـفـرـوعـ أـنـ إـقـبـالـ ، وـ إـنـ شـتـ أـنـ تـعـلمـ حـقـيـقـةـ مـاـ قـلـناـ ، فـلـخـصـ أـقـوـالـ
إـبـرـاهـيمـ مـنـ كـتـابـ «ـ الآـثـارـ»ـ ، لـمـحـمـدـ ، وـ جـامـعـ (٢)ـ عـبـدـ الـرـزـاقـ ، وـ مـصـنـفـ (٤)ـ

(١) هو إبراهيم بن يزيد بن الأسود النخعي الامام الفقيه ، ولد عام ٥٣٦
بالكوفة ونشأ بها و كان أبوه يزيد بن الأسود راوية للحديث ، حج
علقة والأسود فاصطحباه معهما وهو صغير فأدخلاه على عائشة أم المؤمنين
رضي الله عنها و لقي من الصحابة زيد بن أرقم و عبد الله بن أبي أوفى
وأدرك جماعة من الصحابة منهم أنس بن مالك وعبد الله بن عباس وأبو
سعید الخدری وغيرهم و لكنه لم يسمع منهم ، قال الامام الشعی لما توفي
ابراهيم النخعي ودفن ، دفنته أفقه الناس ، قيل له ، ومن الحسن البصري ؟
قال أفقه من الحسن و من أهل البصرة و من أهل الكوفة و من أهل
الشام و من أهل الحجاز ، و قال على بن المديني : كان إبراهيم عندى من
أعلم الناس بأصحاب عبد الله و أبطالهم بهم ، (انظر موسوعة فقه الامام
النخعي للدكتور محمد رواس قلعه ج ١) توفي إبراهيم النخعي الامام
سنة ٩٦ ، و هو ابن ٤٩ سنة .

(٢) يذهب بعض العلماء إلى أن كتاب « الآثار » للامام أبي حنيفة ، فهو الذي ★

و لا يعي هذا - بطبيعة الحال - أن الامام أبي حنيفة كان يأخذ بأقوال الامام النخعي كقوله يأخذ بقول المحدث، ولكن كتليذ ينظر في أقوال أستاذه ويستفيد منها و يأخذ منها و يدع ، يدل عليه قوله كما حكى الامام الذهبي في مناقب أبي حنيفة عنه : أما إذا انتهى الامر إلى إبراهيم و الشعبي و الحسن و عطاء فاجتهدوا ، وعلى كل فان الامام أبي حنيفة متأثر تأثراً كبيراً بالامام النخعي يتبعه بمقارنة أقواله بأقوال النخعي ، فقد تتبع الدكتور محمد رواس قلمه جي نصوص الامام النخعي و آراءه الفقهية من كتاب « الآثار » للامام محمد ، و كتاب الآثار الامام أبي يوسف ، و مصنف أبي شيبة و مصنف عبد الرزاق وغيرها من المراجع دونها و رتبها على الحروف من المواضيع الفقهية بجاء مجلداً ضخماً ، يقدم دليلاً ناهضاً على ما قاله الامام الذهبي و يكشف عن مدى اطلاعه على هذه الكتب ، و لتوضيح مدرسة الكوفة أو مدرسة الامام أبي حنيفة كما اشتهرت فيها بعد يحسن بي أن أنقل هذا الجدول التالي (١) .

★ انتهى الامر إلى إبراهيم و الشعبي و الحسن و عطاء فاجتهدوا ،
 (ابن ماجة و علم الحديث ص ١٦٨ نقلاب عن مناقب أبي حنيفة للذهبي ص ٢٠)
 إلا أن الناظر في فقه الامام النخعي و قد قام باخراج موسوعته الفقهية
 الدكتور محمد رواس قلمه جي - يرى بوضوح موافقة الامام أبي حنيفة
 للامام النخعي في أكثر المسائل الفقهية أصولاً و فروعاً .

(٢) الانصاف ص ٣٩ .

(١) (انظر ضحي الاسلام لاحمد أمين ج ٢ ص ٢٠٥)

علي بن أبي طالب
 (٤٠م)

عبد الله بن مسعود
 (٣٢م)

شريح بن عقبة بن مسروق بن الأسود بن
 الحارث الكندي قيس النخعي الاجدع المهداني يزيد النخعي
 (٧٥م) (٦٢م) (٧٨م)

لإبراهيم النخعي
 عامر بن شراحيل الشعبي
 (٩٥م)

حماد بن أبي سليمان (م ١٢٠)

أبو حنيفة النعمان (١٥٠م)

أبو يوسف محمد بن الحسن ذفر بن المطلب
 (١٨٢م) (١٨٩م)

و قد كان هؤلاء التلاميذ الاعلام النجاء يمتازون بخصائصهم ، و اختصاصاتهم
 وكل منهم قد قام بدوره في جانب مهم من جوانب العلم ، روى عن المزفي صاحب
 الامام الشافعى أنه جاءه رجل فسأله عن أهل العراق ، قال : ما تقول في أبي
 حنيفة ؟ قال : سيدهم ، قال فأبو يوسف ؟ قال : أتبعدم للحديث ، فمحمد بن
 الحسن ؟ قال : أكثرهم تفريعاً ، قال فزفر ؟ قال أحدهم قياساً ، (الفهرست
 - ٦٩ -

لابن النديم ٢٠٦) .

الامام أبو يوسف :

عرض الامام الدهلوى بعد ذكر شيئاً من مهجر الامام (١١٣ - ١٨٢) الاعظم أبي حنيفة - رحمه الله - وأشار إلى جانب خاص في سيرة أبي يوسف أو تأثيره في الناس وفي رجال الدولة بصفة أخص فقال :

و كان أشهر أصحابه - أى أصحاب الامام أبي حنيفة - أبو يوسف فولى قضاء القضاة أيام هارون الرشيد ، فكان سبباً لظهور مذهبة و القضاء به في أنطاك العراق و خراسان وما وراء النهر ، (١)

و ما من شك أن تولى أبي يوسف رحمه الله لهذا المنصب الخطير له تأثيره الكبير في تشويق دعائم المذهب الحنفي في الدولة العباسية ونشره في الآفاق عن طريق القضاة الذين كانوا يختارون برأيه ومشورته ، ولكن لا يصح أن يقال إن المذهب انتشر بهذا السبب فقط ، فإن السلطة والقوة ليس لها كل التأثير ، فكثيراً ما رأينا اتجاه الناس انعكس لاتجاه الدولة ، وكم حاول المؤمنون بتأثير بعض أركان بلاده أن ينشر المذهب المعتزلي ، فلم يستطع أن يكسب ود الناس و قبولهم ، و قد كان لابه أبي حنيفة و رفضه لمنصب القضاء و عدم مواليه الحكومة في عصره تأثيراً أبداً على قلوب الناس ، كما كان الاتجاه الجديد في العالم الاسلامي آنذاك نحو الترتيب الفقهي العلمي ، والأقوية الدقيقة و القواعد المضبوطة ، و هذا كان أجيلاً في المذهب الحنفي من غيره ، وكل ذلك كان له تأثيره على الناس في الاقبال على هذا المذهب .

(١) الانصاف ٣٩ .

رجب ١٤٠٢

أما الامام أبو يوسف فإنه أخص تلامذة الامام أبي حنيفة ، صاحبه ولازمه مدة طويلة ، كأنه أستاذ محمد بن الحسن الشيباني (١) في الوقت نفسه ، لأن الامام أبي حنيفة توفي و محمد بن الحسن لم يبلغ التاسع عشر من عمره ، فكان أكثر أخذه فيما بعد على الامام أبي يوسف .

و هل كان الامامان أبو يوسف و محمد يتبعان المذهب الحنفي كائناً يتبع أهل المذاهب مذاهب أمّهم ؟ يجب الامام الدهلوى على هذا السؤال بالتفق ، ولكن قبل أن أخوض في هذا الموضوع يحسن أن أورد ما قاله في الامام محمد بن الحسن :

« يتبع ،



(١) ولد الامام محمد ١٣٢ و توفي عام ١٨٩ ، ولم يقدر له أن يجلس مدة طويلة في درس أبي حنيفة فأتم على أبي يوسف ما بدأه مع أبي حنيفة ، انظر تاريخ المذاهب الاسلامية لأبي زهرة ص ١٧١

عنها إلا محمد وكتابه ، (١) .

و يقول المستشرق ييكر : « إن هناك عداء من النصارىين للإسلام بسبب أن الإسلام عند ما انتشر في العصور الوسطى أقام سداً منيعاً في وجه الاستعمار وانتشار النصرانية ، ثم امتد إلى البلاد التي كانت خاضعة لصوباتها » ، (٢) .

ونسوق هنا قصة طالب مسلم ، تدل على عداوة المسيحيين للإسلام والمسلمين « ذهب طالب مصرى (اسمه أمين) إلى إنجلترا لنبيل شهادة الدكتوراه ، وقرر أن يكون موضوع رسالته ، هو نقد كتاب شاخت ، وتقديم إلى البروفيسور اندرسون » ليكون مشرفاً على تحرير هذه الرسالة و موافقاً على موضوعها ، فأبى عليه هذا المستشرق أن يكون موضوع رسالته نقد كتاب شاخت ، فلما يئس من جامعة لندن ، ذهب إلى جامعة كبردرج و انتسب إليها ، و تقدم إلى المشرفين على الدراسات الإسلامية فيها برغبة في أن يكون موضوع رسالته للدكتوراه هو ما ذكرناه ، فلم يدوا رضاه على ذلك ، وظن من الممكن موافقتهم أخيراً ، ولكنهم قالوا بصرىع العبارة: إذا أردت أن تنجح في الدكتوراه فتجنب انتقاد شاخت فان الجامعة لن تسمح لك بذلك (٣) .

٢- فقدان عنصر الروحية الغيبية :

الحقائق التي تتعلق بالغيوب و تحار فيها العقول و ليس فيها مجال للتجربة والاستقراء للعقل البشري ينكرونها إنكاراً باتاً بدليل أنها تتنافى مع التجربة والعقل البشري ، ولذلك يقعون فريسة التحرير إذا بحثوا عن حقائق الإسلام التي تتعلق بالغيوب والحياة بعد الموت و زيهما و لذلك أسباب مذكورة في السطور التالية

(١) التبشير والاستعمار ص ٣٥

(٢) أخبار العالم الإسلامي ذو القعدة ١٣٩٩ .

(٣) السنة و مكانها في التشريع الإسلامي ص ٢٨ .

حركة الاستشراف في ميزان العلم والتاريخ

محمد صدر الحسن الندوى

★ العوامل التي شجعت المستشرقين على التحرير :

هناك أسباب شجعت الاستشراف على التحرير و النيل من الإسلام و تركيز جهودهم و مساعدتهم على تعريف مواضع الضعف و تمثيلها في صورة مروعة ونظرة إليها عن طريق الآلة المكثرة وعرضها كذلك للقراء حتى يروا الذرة جيلاً و النقطة بحراً ، لذلك نود أن نشير إلى تلك العوامل ليكون القارئ على بصيرة من الأمر .

١- عداوة المسيحيين للإسلام :

العامل الأول الذي يدفعهم إلى تحرير التعاليم الإسلامية و التعرض لها هو العداوة ، يقول الدكتور دربيول :

إن الغربيين ربووا في عاطفة أن النصرانية أرق من الإسلام بكثير ، وأن رسالتها أن تهدي المسلمين إلى دين المسيح ، و هذا أمر عسير ، وكم من أناس يبتداً يسمعون لما يذكر من العيوب الذي وعد به المسلمين في الجنة ، و لما يرون من حركات العبادات الإسلامية يسمعون ، و نحن ندعو المسلمين بالكافرين ، فلهم الحق أن يرددوا علينا هذا النعت ، و بهذا لا يرجى أن تقوم بيتنا و بينهم صلات أخاء وحب » .

وقال وايم غيفورد بلغراف الانجليزي المسمى بالحرباء . الكلمة المشهورة ولخص في هذه الكلمة عداء الغربيين للإسلام : « متى توأى القرآن و مدينة مكة عن بلاد العرب يمكننا حينئذ أن نرى العربي يتدرج في سبيل الحضارة التي لم يبعده

رجب ١٤٠٢

البعث الاسلامي

نواميس الفطرة بالاختبار والتباس ، ولكنهم لم يتوصلا إلى فاطرها ، إنهم وجدوا الموجودات مسخرة ، واستخدموها لاغراضهم ، ولكنهم جعلوا أنهم ليسوا سادتها و مدبريها ، بل هم خلفاء سيدها الحق ، فلم يروا أنفسهم مسئولين عنها ، ولم يروا على أنفسهم عهدة و تبعة ، فاختل أساس مدنيتهم و تهذيبهم ، (١)

★ ٣ - عدم تمييزهم بين الاسلام و المسلمين :

لأنهم يميلون دائماً إلى رد أخطاء و مواطن الضعف عند المسلمين إلى التعاليم الاسلامية الخالدة ، بدلاً من ردها إلى جهل المسلمين بالقيم الدينية و إهمالهم لها ، ولذلك لا بد لنا أن نقل ميزات الرجل المسلم الذي هو خير ممثل للإسلام أمام العالم ، و لا مناص من نقل وصف دقيق لاسم الذى دبغه يراع الكاتب الاسلامي البارع محمد أسد ، و هو يصف ميزات الرجل المسلم في كتابه بريشه الفتانة ، يقول :

و .. إن الاسلام لا ينظر - كالنصرانية - إلى العالم بنظار أسود ، بل هو يعلمنا أن لا نسرف في تقدير الحياة الأرضية ، وأن لا نغالي في قيمتها مغالاة الحضارة الغربية الحاضرة ، إن المسيحية تدم الحياة الأرضية و تكرها ، و الغرب الحاضر - خلاف الروح النصراني - يهتم بالحياة كما يهتم النهم بطعامه ، هو يبتلعه ، ولكن ليس عنده كرامة له ، والاسلام بالعكس ينظر إلى الحياة بسكنة واحترام ، هو لا يعبد الحياة بل يعدها كمرحلة بحثها في طريقنا إلى حياة عليا ، و بما أنها مرحلة ، و مرحلة لا بد منها ، ليس للانسان أن يحتقرها أو يقلل من قيمة حياته الأرضية ، إن مرورنا بهذا العالم في سفر الحياة لا بد منه ، وقد سبق به تقدير الله ، فالحياة الانسانية لها قيمتها الكبرى ولكن لا ينبغي لنا أن ننسى أنها ليست إلا واسطة و آلة ، و ليست قيمتها إلا قيمة الوسائل والآلات ، الاسلام لا يسمع بالنظرية المادية القائلة :

(١) تتفقينات ص ٢٤ (نقلًا عن ماذا خسر العالم ص ٢٤٨)

يقول الأستاذ محمد المبارك و هو يشير إلى هذا النص : و نقطة البداية في نشوء هذه المذاهب الفكرية في أوروبا و الفاصلة في تاريخها ، كانت في المهمة العلمية و الفكرية التي تولدت باتصال أهل أوروبا بالحضارة الاسلامية عن طريق الاندلس و صقلية وترجمة كتب العلوم و الفلسفة إليها ، وكانت خسارة البشرية هنا بالضبط في أنهم أخذوا الجانب العقلي و المادي من حضارة المسلمين و لم يأخذوا الجانب العقائدي و الروحي الخالق ، (١)

مشيراً إلى هذه الحقيقة الناصعة يقول العلامة السيد أبو الأعلى المودودي :

« ظهرت الحضارة الغربية في أمة لم يكن عندها معين صاف و لا نبع عذب للحكمة الاطهية ، لقد كان فيها قادة الدين و لكن لم يكونوا أصحاب حكمة و لا علم و لا شريعة إلهية ، و لم يكن عندهم إلا شيخ ديني ، لو حاول أن يسير بالنوع الإنساني على صراط مستقيم في طريق الفكر والعمل لما استطاع ، يكن له أن يكون حجرة عثرة و سداً في سبيل ارتقاء العلم و الحكمة ، و هذا كان ، و كان عاقبة ذلك أن الذين كانوا يريدون الرقي نبذوا الدين بالعراء ، و اختاروا طريقاً لم يكن دليлем فيما إلا المشاهدة والاختبار والقياس والاستقراء ، ووثقوا بهذه الدلالات التي هي في حاجة بنفسها إلى المهدية والنور ، وجاهدوا واجهدوا باعتمادها في طرق الفكر والنظر والتحقيق والاكتشاف والبناء والتنظيم ، ولكن ضلت خطواتهم الأولى في كل جهة وفي كل مجال ، وانصرفت فتوحهم في ميادين العلم والتحقيق ، ومحاولاتهم في سبيل الفكر والنظر إلى غاية لم تكن صحيحة ، لأنهم بدأوا ومارروا من نقطة الاحقاد والمادية ، نظروا في الكون على أنه ليس له إله ، نظروا في الآفاق و الأقوس على أنه لا حقيقة فيها إلا المشاهد والمحسوس ، وليس وراء هذا الستار الظاهر شيء ، لأنهم أدركوا

(١) المجتمع الاسلامي المعاصر ص ١٠٩ .

رجب ١٤٠٢

«إنا - نحن المستشرقين - نقع في أخطاء كثيرة في بحوثنا عن الإسلام ، و من الواجب أن لا نخوض هذا الميدان لأنكم - أتم المسلمين العرب - أقدرنا على الخوض في هذه الأبحاث » (١) .

★ ٥- أهداف المستشرقين :

من مبادئ اليهودية الأساسية «غاية تبرر الوسيلة»، ويوجد نفس هذا المبدأ لدى المستشرقين عامة ، فما ينهم يستخدمون الوسائل كلها في تسوييد صورة الإسلام ، و إذا أردنا أن نلخص الهدف الرئيسي للاستشراق مع الإيجاز فسنقول :

«الهدف الرئيسي للاستشراق هو إضعاف مثل الإسلام و قيمه العليا من جانب ، وإثبات تفوق المثل الغربية وعظمتها من جانب آخر ، و إظهار أي دعوة للتمسك بالاسلام بمظاهر الرجعية والتأنير » (٢) .

و لذلك بذلوا جهودات مكثفة في الإشادة بشأن الحضارة الغربية و الخط من شأن الحضارة الإسلامية ، و تأثرت الطبقة المثقفة بهذه الادعاءات الفارغة إلى حد لا يستهان به .

«هذا من تقلبات الدهر و عجائب أمره ، لقد مررت على المسيحيين في أوروبا حين من الدهر ، كانوا يشدون فيه الرحال إلى الأندلس ليتعلموا كتابهم المقدس - التوراة - من علماء المسلمين ، أما الآن فقد اقلب الأمر رأساً على عقب ، حيث أصبح المسلمون - وأسفاه - يرجعون إلى أهل الغرب (أوروبا وأمريكا) يسألونهم : ما هو الإسلام ، وما هو تاريخه ، وما هي حضارته؟ ليس هذا فقط ،

(١) السنة و مكانتها ص ٢٣ .

(٢) معالم الثقافة الإسلامية ، للدكتور عبد الكريم عثمان ص ٩٩ .

ـ إن ملكي ليست إلا هذا العالم ، و لا بالنظرية المسيحية التي تزدرى وتقول : «ليس هذا العالم ملكي» ، و طريق الإسلام طريق وسط بينهما ، القرآن يرشدنا أن ندعوه : «ربنا آتنا في الدنيا حسنة و في الآخرة حسنة (١)» فالتقدير للعالم و أشيائه ليس حجر عثرة في سبيل جهودنا الروحية الخصبة ، و الرق المادي مرغوب فيه ، مع أنه ليس غاية في نفسه ، إن غاية جهودنا ينبغي أن تكون إيجاد أحوال و ظروف شخصية و اجتماعية - و المحافظة عليها إن وجدت - تساعد في ارتفاع القوة المختلفة في الإنسان مطابقة لهذا المبدأ . الإسلام يهدى الناس إلى الشعور بالمسؤولية الأخلاقية في كل عمل يعمله ، كبيراً كان أو صغيراً ، إن نظام الإسلام الديني لا يسمح أبداً بمثل ما أمر به الانجيل قائلاً « أعطوا ما لقيصر لقيصر وأعطوا ما لـ الله الله» ، لأن الإسلام لا يسمح بتقسيم حاجات حياتنا إلى خلقية و عملية ، ليس هناك إلا خيرة فقط ، خيرة بين الحق و الباطل و ليس شئ وسطاً بينهما (٢) .

★ ٤- عدم تمييزهم بين المصادر الموثوق بها

و غير الموثوق بها : لهم لا يميزون بين المصادر الموثوق بها و غير الموثوق بها :
الموثوق بها و غير الموثوق بها ، فما يأتون بكل غث و سمين من جميع الكتب التي تصل إلى أيديهم ، ويستشهدون بها من غير مبالغة فهم ينقلون مثلاً من كتب الأدب ما يحكمون به في تاريخ الحديث ، و من كتاب التاريخ ما يحكمون به في تاريخ الفقه ، ولذلك يأنون بذلك غير مرضية ويقعون في أخطاء كثيرة في بحوثهم عن الإسلام ، لذلك اضطر المستشرق المعروف آربرى رئيس قسم الدراسات العربية و الإسلامية في جامعة كامبريدج أن يعترف بهذه الحقيقة :

(١) سورة البقرة : ٢٠١ .

(٢) الإسلام على مفترق الطرق ص ٢٩ .

حركة الاستشراق في ..

بل قد أصبحوا يتعلمون اللغة العربية منهم ، ويستوردونهم لتدريس التاريخ الاسلامي ، و كل ما يكتبوه عن الاسلام و المسلمين ، لا يجعلونه مادة للدراسة في كلياتهم و جامعاتهم فقط ، و لكن يومنون به إيماناً راسخاً مع أنهم - أعني أهل الغرب - قد لا يسمحون لأحد إذا لم يكن من أتباع دينهم بأن يتدخل فيها يتعلق بدينهم و تاريخهم و لا في أتفه الأمور .

لقد نشر اليهود موسوعتهم (JEWISH ENCYCLOPAEDIA) وما فيها مقال واحد (ARTICLE) إلا وقد كتبه أحد المسيحيين فضلاً أن يكتبه أحد من المسلمين وقد قاموا بأنفسهم بترجمة التوراة ، وهم يربون عن أن يمسوا الترجمة المسيحية ، وعلى العكس من هذا ، فإن علماء المسلمين يكتبون الكتب و المقالات عن الاسلام و يتلقاها المسلمون بكل ترحيب (١) .

ولذلك كتبوا البحوث العلمية حول الاسلام ، و أفنوا عمرهم في تهذيبها و تبيينها ، وقدموها أمام المسلمين في ثوب قشيب و صورة باهرة ، وركزوا جهودهم في الأطر التالية .

- ١- التشكيك في كون القرآن كتاباً مغزاً من الله .
- ٢- التشكيك في صحة رسالة النبي ﷺ .
- ٣- التشكيك في قيمة الفقه الاسلامي الذاتية .
- ٤- التشكيك في صحة أحاديث النبي ﷺ .
- ٥- التشكيك في قيمة التراث الاسلامي الحضاري .
- ٦- إضعاف العلاقة بين المسلمين في مختلف أنحاء العالم .
- ٧- الدعوة إلى العامية و تطوير اللغة العربية .
- ٨- إيجاد الشعور بمركب النقص في المسلمين .

(١) الاسلام في مواجهة التحديات المعاصرة ، للعلامة أبي الأعلى المودودي ، ص ٢٧١ .

البعث الاسلامي

رجب ١٤٠٢

★ ٦- وسائل الاستشراق :

- ١- التصنيف و التأليف الاستقلالي في المباحث الاسلامية .
- ٢- إلقاء المحاضرات في الجامعات و الجمعيات المسلمة .
- ٣- عقد المؤتمرات في مختلف أنحاء العالم و إصدار المجلات الخاصة ببحوث عن الاسلام .
- ٤- إصدار المجلات العلمية ، وتصدر في الوقت الحاضر من أكثر المجلات مجلة "LEMOND MUSAL" من أمريكا و مجلة "MUSLIM WORLD" من فرنسا .
- ٥- إنشاء دائرة المعارف الاسلامية .
- ٦- تقديم التراث الاسلامي إلى العالم بالكشف و الجمع و الفهرسة و النشر و التحقيق و الترجمة إلى مختلف اللغات .

★ ٧- من يمول حركة الاستشراق :

- ١- البلدان الغربية و في مقدمتها البلدان الاستعمارية .
- ٢- الجمعيات التي أنشئت لأجل تشجيع الدراسات الشرقية .
- ٣- الفاتيكان : أكبر المدارس الدينية وهي تهتم بالاستشراق أكثر من شبقاتها .
- ٤- الحركة التبشيرية .
- ٥- الجامعات الاوروبية و الامريكية .



و الهجوم على أعدائه علياً وأدياً ، وعكفوا على إعادة الثقة في الإسلام وصلاحيته للقيادة ، و نوهوا بتاريخه المجيد .

و في العهد الأخير كانت لكتابات الأستاذ المودودي تأثير كبير على الفكر الإسلامي في الرد على مطاعن أعداء الإسلام العلمية والأدبية وشرح الإسلام شرعاً عصرياً وتحليل المفاهيم الغربية في ضوء الفكر الإسلامي ، والتوفيق بين تعاليم الإسلام ومتطلبات العصر ، وقد كان لكتابات الأستاذ المودودي تأثير عالمي رغم أنه ألف في اللغة الأردية كأدباء الهند الآخرين ، ونقلت مؤلفاته إلى لغات مختلفة ، فانتشرت في سائر أنحاء العالم الإسلامي ، وخلفت تأثيراً قوياً على الفكر الإسلامي ، وقد انتهز الأستاذ المودودي المكتبة الإسلامية بمؤلفات قيمة مؤثرة في شرح الإسلام شرعاً عصرياً ، و في حل مشاكل العصر و الهجوم على الحضارة الغربية فصارت كتبه مرجعاً للدعاة والكتاب المسلمين و تأثر بهكتبه المترجمة إلى اللغة العربية عدد من كبار الكتاب المسلمين بالعربية و بنوا أفكاره .

اختار الأستاذ المودودي اللغة الأردية لدعوته و اختار الهند كمجال عمل لدعوته ، و لعله أدرك بعد فترة أهمية البلاد العربية فراغ في أن تترجم مؤلفاته إلى العربية ، و امتاز الأستاذ المودودي بأسلوبه العامي التحليلي الكلامي الذي أثر على الفكر وقد نشأ بكتاباته علم كلام جديد ، و لا شك أنه كان عاملاً جوهرياً في إقناع العقول و رد الخصوم و تسخير مهمة الدعوة إلى الإسلام ، وكان له تأثير قوي في دفع الحركة الإسلامية و تمكينها من التصدى للنظم القائمة ، وقد تناول في بحوثه مشاكل العصر ، و عرض الحلول الإسلامية في ضوء المصطلحات السياسية المعاصرة والمفاهيم العصرية فتأثر به الكتاب وفيهم الكتاب العربي إلا أن تأثيره تأثير غير مباشر على الفكر العربي ، و الأدب العربي ، فقد استمد أدب الصحوة الإسلامية

(أدب الصحوة الإسلامية)

- ٣ -

واضح رشيد الندوى

أسهمت الهند في الدعوة الإسلامية ، وصد الغارة العلمية و السياسية على الإسلام و المسلمين إسهاماً كان له تأثير جوهري على الاتجاه الفكري ليس في الهند خسب بل في العالم كله ، فقد أنجبت الهند أذداً من الكتاب ، والعلماء والباحثين والشعراء والأدباء ، والساسة الذين تصدوا للحركة الأدبية والعلمية ، وردوا العدوان على الإسلام الذي كان يصعب الحكم الأجنبي في الهند و أقطار العالم الإسلامي الأخرى في كل عصر من عصور الاحتلال الغربي ، و ألف هؤلاء الكتاب كتباً تمتاز بأسلوبها الأدبي و الفكرى في الرد على مطاعن المستشرقين والمشرعين الذين انشوا في أقطار العالم كله للتصرير أو للامتناع الفكرى ، أو على الأقل لبث الردة الفكرية في المسلمين و خلق تقديس الغرب و قادته في قلوب الجيل الجديد ، فدافعوا علماء الهند والأدباء عن الإسلام و ردوا مطاعن أعداء الإسلام ، و كشفوا زيف الحضارة الغربية ، وقد كان الدكتور محمد إقبال ، و «أكبر» الله بادي ، و مولانا محمد على جوهر خريجي مدارس الثقافة الغربية الذين ثاروا عليهم و سخروا الأدب للدفاع عن الحضارة الإسلامية و للهجوم على الغرب ، وكشف العلامة شibli النعmani والعلامة السيد سليمان الندوى القناع عن الموضوعية المزعومة لمستشرقين ، واستهدف الأستاذ عبد الماجد الدرية بادي كذلك الحضارة الغربية للنقد العلمي حيناً و للتنكيد و التبكيت حيناً آخر في أدبه و صحفته ، وقاد هؤلاء الكتاب الدفاع عن الإسلام

رجب ١٤٠٢

على البشرية اتجاهه ويملي عليها إرادته ، لأنَّه صاحب الرسالة ، صاحب العلم والبقاء ، ولأنَّه المسؤول عن هذا العالم وسيره واتجاهه ، فليس مقامه مقام التقليد والاتباع ، إن مقامه مقام الإمامية والقيادة ومقام الارشاد والتوجيه ومقام الأمر والنهي ، و إذا تكرَّر له الزمان وعصاه المجتمع وانحرف عن الجادة لم يكن له أن يستسلم ويخضع ويُضْعَفْ أوزاره ، ويسلام الدهر ، بل عليه أن يثور عليه وينازله ، ويظل في صراع وعرٍك حتى يقضى الله في أمره .

إن الخضوع والاستكانة للأحوال القاسية ، والأوضاع القاهرة ، والاعتذار بالقضاء والقدر من شأن الضعفاء والأقزام ، أما المؤمن القوي فهو بنفسه قضاء الله الغالب وقدره الذي لا يُؤْدِي (١) .

كان الدكتور إقبال معتزاً بتراث الإسلام وحضارته وتاريخه و ما خلده أعلام الإسلام من علوم ، وما أبدعوا من فنون ، وروائع الفكر ، واثق الصلة بذات الرسول - ﷺ - ومن اهتدى بهديه من الصحابة الكرام ، ومتبعيهم من الدعاة والأولياء والسلطانين والعلماء ، وكان ينظر إلى التاريخ الإسلامي نظرة احترام وتجدد لا استئنة ونقد ، كما فعله الكتاب الآخرون ، ولم يكن يدعو إلى تقليد الغرب ، بل كان يدعو إلى إحياء التاريخ الإسلامي ، وتجدد دور الأوائل من حلة الإسلام ، ويتغنى بما فعله الأوائل ، ومع ذلك كان يدعو إلى الاقتباس من العلوم العصرية ما يلائم طبيعة هذه الأمة ، ونبوغ فيها ، ويدعى أن هذه الأمة تحمل مؤهلات كبرى للقيادة ، ويصف المؤمن بأنه صقر لا يُعْنِيه على فروع الأشجار العادبة ، وإنما يأوي إلى أوكرار في الجبال ، ويكشف إقبال مكيائد الغرب ، وينبه عن الجبائل التي نصبها لاصطدام بها هذا الصقر ، ويحول

(١) راجع رواية إقبال ، للعلامة الشيخ أبي الحسن التدوى .

الفكر والمعانٍ من مؤلفاته وفكتره ، وظهر تأثيره في كتابات عدد من الكتاب . لا شك أنَّ الدكتور محمد إقبال ، و مولانا محمد على جوهر ، والأستاذ أبي الأعلى المودودي ، الذين درسوا الحضارة الغربية ودرسوها مشاكل العصر وعرفوا محسن الحضارة المعاصرة ومساويها حلوداً ومرها ، وحللوها تحليلياً علمياً ، قد تركوا تأثيراً على الفكر الإسلامي المعاصر ، ولكن العالم العربي . . . لم يطالع على أفكار هؤلاء القادة والمفكرين إلا بعد مدة من الزمن ، بعد ما نقلت أفكارهم إلى اللغة العربية ، وكانت الضربة الأولى على الحضارة الغربية من الدكتور محمد إقبال الذي كان أشدّهم بأساً وأكثرهم حماسة كأنه لم يكن مدافعاً ، أو ناقداً سليماً للحضارة الغربية ، أو موفقاً بين الإسلام والحضارة الغربية ، وإنما كان داعياً إلى حضارة الإسلام العربية ، وكان ينوح على المجد التليد للامة الإسلامية ويشكُّ بقوتها وشقائها وبطش أوربا ، وكان يحمل أسباب الانحطاط ، ويدعو إلى إنعاش روح الإيمان والعاطفة الإسلامية ، ويشير إلى المخرج من المأزق الذي وقع فيه المسلمين في شعر قوى مؤثر ، وقد جمع إقبال بين الفكر والعقل والعاطفة والقلب والعلم الصحيح ، فكان يدعو إلى عقل الغزالى والرازى وقلب الرومى ، وأكثر من ذلك كان وإنما بذات الرسول ﷺ وأصحابه البررة وأبطال الإسلام فأحبب الضيائى وأشعل القلوب بذكرهم والدعوة إلى الاقتداء بهم ، وبعث روح الاستعلاء والاعتذار بنعمة الإسلام في قلوب المسلمين ، وأظهر خواص الحضارة الغربية وأثبت زيفها وثبتت لهم ، يقول وهو يحدد موقف المسلم إزاء الحياة المعاصرة ، وكان لحديثه من كل ذلك في الشعر لون جديد قلماً يوجد له النظير في اللغة الأردية وفي اللغات المعاصرة ، يقول ما معناه « إن المسلم لم يخلق ليندفع مع التيار ، ويساير الركب البشري حيث اتجه وسار ، بل خلق ليوجه العالم والمجتمع والمدنية ويفرض

هذا العملاق قزماً ، أو يقضى على الروح التي تعشه .

كان الأفغاني وتلامذته - رغم كفاحهم ضد الغرب - مأخذون بتقدّم أوروبا في العلوم والحضارة ، وقد كانوا معذورين في ذلك ، لأنهم عاشوا في عصر كانت شمس الغرب تسطع بقوتها ، ورأوها من خارجها ، ولم يسرروا غورها ، فدعوا إلى حربة الغرب بسلاح الغرب ، فوقعوا فريسة له ، فكان من تلامذته من حارب الغرب سياسياً ، ودعا إلى الاقتداء به ثقافياً وفكرياً ، فصاروا أدلة لنشر الحضارة الغربية في البلاد الإسلامية ، أما إقبال ، وأبراهيم آبادى ، وعبد الماجد الدربي بادى ، فأنهم - رغم دراستهم للعلوم الغربية - كانوا ثائرين على حضارة الغرب ، ولم يكونوا مخدوعين بها ، واعتبروا غلبة الفكريّة والسياسيّة شيئاً طارئاً ، لا حقيقة دائمة فضرروا على الوتر الحساس ، وأعادوا إلى الأمة الإسلامية الثقة في ماضيها ، ورفعوا همتها ، ونفحوا فيها روح الاعتزاز والعظمة ، والتفاؤل بالارتباط الوثيق بالماضي المجيد ، فان أي دعوة منها كانت عصرية منطقية وفووية التأثير لا تؤتي ثمارها المطلوبة إذا أعزها الاعتزاز بالماضي ، أو كانت منقطعة عن أساسها وجزورها ، ولا بد لكل انطلاق من قاعدة .

إن الإيمان بالله ، والاقتباس من أمير الرسول ﷺ - و الاعتزاز بتاريخ الإسلام ، والإيمان بسداده وصلاحيته للقيادة في هذا العصر ، وإبراز الشخصية الإسلامية ، واستعادة الأصالة والذاتية ، يشكل معلماً طريراً إلى استعادة الجد ، وكان ذلك الضحية الكبرى في عهد الاحتلال الغربي للعالم الإسلامي ، وقد أغفله كثير من الدعاة ، وخاصة جيل المصلحين والمجددين ، ولا يمكن بناء صرح جديد للعالم الإسلامي إلا على ذلك الأساس المتين ، وقد وقع كثير من الكتاب في خطأ مسيرة الركب الحضاري ، لأنهم أخذوا الحضارة الأوروبية

رجب ١٤٠٢

كحقيقة دائمة ، وآخر نظام للحياة ، وينتجي هذا الجمع بين الإيمان والعمل والعلم في أدب المفكر الإسلامي الكبير الشيخ أبي الحسن علي الدوسي الذي أحدث كتابه الأول « ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين » هزة في أوساط الفكر الإسلامي ، وقد ركز على هذه النقطة بأسلوبه الممتع المؤثر الذي يحمل تأثير الآلوب الوجданى ، فیناشد القلب ، وإذاع الأسلوب العلمي فیناشد الفكر والعقل ، وأشار إلى الجمع بين الماضي والحاضر وبين القلب والعقل ، فيقول :

« الإسلام هو قومية العالم العربي ، و محمد رسول الله - ﷺ - هو روح العالم العربي ، و إمامه و قائد ، و الإيمان هو قوة العالم العربي التي حارب بها العالم البشري كلـه ، فانتصر عليه ، و هو قوته و سلاحه اليوم كما كان بالأمس ، به يقهر أعداءه ، و يحفظ كيانه ، و يؤدي رسالته ، إن العالم العربي لا يستطيع أن يحارب الصهيونية أو الشيوعية ، أو عدوا آخر بمال الذي ترخصه بريطانيا أو تصدق به أمريكا ، و روسيا ، أو تعطيه مقابل ما تأخذ من أرضه من الذهب الأسود ، إنما يحارب عدوه بالإيمان و القوة المعنوية ، و بالروح التي حارب بها الدولة الرومية والإمبراطورية الفارسية في ساعة واحدة ، فانتصر عليهم جميعاً ، إنه لا يستطيع أن يحارب أعداءه بقلب يحب الحياة و يكره الموت ، و بجسم يميل إلى الدعة و الراحة ، و عقل يخامر الشك و تنازع فيه الأفكار و الأهواء ، أو يجد مضطربة و قلب متشكل ، ضعيف الإيمان ، وقوة متداشلة في الميدان ، فالمهم لأبناء العرب و زعمائهم وقادرة الجامعة العربية أن يغرسوا الإيمان في الشعوب العربية ، و أولياء الأمور ، و الجيوش العربية ، وال فلاحين والتجار ، و في كل طبقة من طبقات الجمور ، و يشعوا فيها شعلة الجهاد في سبيل الله ، و التوف إلى الجنة » .

أدب الصحوة الاسلامية

رب ج ١٤٠٢
البعث الاسلامي
وما يدل على جودة الأسلوب و اتقانه ، ما كتبه الكاتب الاسلامي الشهيد سيد قطب في مقدمته الكتاب : إن الاسلام عقيدة الاستعلاء ، من أخص خصائصها أنها تبعث في روح المؤمن بها إحساس العزة من غير كبر ، و روح الثقة في غير اغترار ، و شعور الاطمئنان في غير تواكل ، وإنها تشعر المسلمين بتبعة الإنسانية الملاقاة على كواهلهم بتبعة الوصاية على هذه البشرية في مشارق الأرض و مغاربها ، و تبعة القيادة في هذه الأرض للقطuman الضالة و هدايتها إلى الدين القيم .

و هذا الكتاب الذي بين يدي يشير في نفس فارقه هذه المعانى كلها ، ينفتح في روحه تلك الخصائص جميعها ، و لكنه لا يعتمد في هذا على مجرد الاستشارة الوجدانية أو العصبية الدينية ، بل يتخذ الحقائق الموضوعية أداته ، و يعرضها على النظر و الحس ، و العقل و الوجدان جميعاً و يعرض الواقع التاريخية و الملابسات الحاضرة عرضاً عادلاً مستنيراً ، و يتحاكم في القضية التي يعرضها كاملة إلى الحق ، و الواقع ، و المنطق والضمير فتبعد كلها متساندة في صفة و في صف قضيته بلا تحمل ولا عتساف في مقدمة أو نتيجة ، و تلك منزهة الكتاب الأولى .

خاطب الشيخ الندوى العرب و ركز عليهم اهتمامه لأنه كما ذكر في أقم مؤلفاته أن العرب يحملون استعداداً روحاً و معنوياً، ومادياً لقيادة العالم الاسلامي ، و بالتالي لقيادة العالم أجمعه ، إذا أثيرت فيهم تلك الخصائص التي قادوا بها العالم ، و لا يغفل في ذلك الاقتباس من العلوم العصرية و الوسائل الحرية ، وقد تحدث جامعة ، تقوم على دراسة للإسلام و تاريخه و مآثره و دراسة للعلوم الغربية ، و تجربة الحضارة الغربية ، و وضع مكاسبها و نكساتها في الميزان ، كما تعم الكتاب بأسلوب جامع .

ويبحث الكاتب الاسلامي الكبير بعد تشديده على أهمية غرس الایمان في القلوب ، والتحريض على الجماد في سبيل الله ، وتحمل المكروره ، يبحث على العناية بجوانب أخرى للنهاية الاسلامية ، و أخصها العناية ب التربية الشباب و تعويذهم على تحمل المشاق ، و على خشونة العيش و الحلاوة ، و محاربة كل ما يضعف روح الرجولة . كما يدعو إلى محاربة الأسباب التي تحدث الاتجاه إلى تنعم في الحياة ، فيبحث على مكافحة التبذير ، و إزالة الفوارق الاقتصادية بين مختلف طبقات الأمة ، و التخلص من أنواع الأثرة ، ويؤكد أهمية الوعي في الأمة ، فيقول : إن الأمة الاسلامية و البلاد العربية - مع الأسف - ضعيفة الوعي ، و إنها ضعيفة الوعي الديني ، و الوعي الاجتماعي ، و أضعف في الوعي السياسي ، و ذلك ما جر عليها ويلات عظيمة ، و شقاء كبيراً ، وسلط عليها القيادة الزائف ، وفضحها في كل مكانه .
ويقول : « كان فقدان الوعي السبب المباشر لاندفاع هذه الأمة إلى كل هوجة ، و خضوعها لكل متساط ، و سكوتها على كل فظيعة ، و تحملها لكل ضيم »
وبعد الكاتب الاسلامي الكبير إلى استقلال البلاد العربية في تعليمها ، و منهاج زيتها وتجارتها و ماليتها ، ويؤكد أن العالم العربي معقد الآمال بمواهبه و خصائصه ، و حسن موقعه الجغرافي ، و أهميته السياسية ، وهو يستطيع أن يتقلد الزعامه ، و يزاحم أوربا » صدر هذا الكتاب في عام ١٩٥١ قبل الثورة المصرية التي قولى جمال عبد الناصر إثراها الحكم ، و صدرت له طبعات متتابعة ، وكان لها دور كبير في توجيه الفكر الاسلامي ، و دعوه إلى الشمول و الاعتدال ، و هي دعوة جامعة ، تقوم على دراسة للإسلام و تاريخه و مآثره و دراسة للعلوم الغربية ، و تجربة الحضارة الغربية ، و وضع مكاسبها و نكساتها في الميزان ، كما تعم الكتاب

أدب الصحورة الاسلامية

« إن أباكم أيها السادة المسلمين قد انتشروا في عواصم الجاهلية الأولى وراكبها الكبرى ، يقولون « الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله ، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها ومن جور الأديان إلى عدل الاسلام ، وخاصوا الأمة الرومية من عبادة المسيح ، والصلب والأحبار والرهبان والملوك ، خاصوا الأمة الفارسية من عبادة النار وعبودية البيت الكياني ، والأمة الطورانية من عبادة الذب الأبيض ، والأمة الهندية من عبادة البقر ، وأخرجوها إلى عبادة الله وحده وأخرجوها فعلا من ضيق الدنيا إلى سعتها و من جور الأديان إلى سعة الاسلام . »

هذه هي الدعوة التي تهيب بكم يارجال العالم الاسلامي ، و هذه الانسانية البائسة تستصرخكم وتستغشكم على أعدائها وليس العالم اليوم بأقل ظمآن ، وأقل فاقة إلى الدعوة الاسلامية الصحيحة منه بالأمس ، و إنه لا يختلف عما كان عليه في القرن السادس المسيحي (١) .

و يقول : في « ردة ولا أبا بكر لها »

لقد مضى علينا قرن كامل و أوربا تغتصب شبابنا و عقولنا و تتبت في عقولنا الشك والاحقاد ، والنفاق ، وعدم الثقة بالحقائق اليمانية والفيبية ، والامان بالفلسفات الجديدة الاقتصادية والسياسية ونحن معرضون عن مقاومتها ، ومعتمدون على ما عندنا من تراث ، مضربون عن الانتاج الجديد ، معرضون عن فلسفاتها و نظمها و محاسبتها محاسبة علمية وقدها و تشريحها كتشريح الاطباء ، الجراحين ، متعملون بالبحوث السطحية المستعجلة ، وبالزيادة في ثروتنا العلمية القديمة حتى

(١) من كلمة ألقاها في عام ١٩٤٧ م في المؤتمر الثقافي الآسيوي المنعقد في داهي اشتراك فيه ممثلو البلاد العربية ،

البعث الاسلامي

رجب ١٤٠٢

فوجئنا في العصر الأخير بانهيار العالم الاسلامي في الامان والعقيدة ، وملك زمام الامور في البلاد الاسلامية جيل لا يؤمن بمبادئ الاسلام و عقبيته ، ولا يتهمس لها ولا تربطه بالشعب المسلم المؤمن بالرسول لا ، القومية الاسلامية ، أو المصالح السياسية .

إن العالم الاسلامي في حاجة شديدة إلى دعوة إسلامية جديدة ، و إن هنافات الدعاة والعامليين فيه و هدفهم اليوم « إلى الاسلام من جديد » ، ولا يكفي المتساف ، إنه لابد من تصميم حكيم قبل العمل ، لابد من تفكير هادئ عميق ، كيف نرد الطبقة المثقفة التي تحكم الحياة و تملك الزمام إلى الاسلام من جديد ، و كيف نبعث فيها الامان و الثقة بالاسلام ، وكيف نحررها من رق الفلسفات الغربية و الحضارة العصرية و نظرياتها الالادينية .

إنه في حاجة إلى رجال ينقطعون إلى هذه الدعوة ، ويكرسون عليها عذهم و مواهبيهم و كفایتهم ، و لا يطمرون في منصب أو جاه أو وظيفة أو حكومة و لا يحملون لأحد حقدا ، ينفعون و لا ينتفعون و يعطون و لا يأخذون .

إن العالم الاسلامي في حاجة إلى منظمات علمية تهدف إلى إنتاج الادب الاسلامي القوى الجديد الذي يعيد الشباب المثقف إلى الاسلام بمعناه الواسع من جديد (١) وفي عام ١٩٥ تحدث الشيخ الندوى ، وهو يتطلع إلى العرب ليحضروا خل هذه الأمانة وهو يخاطب جزيرة العرب ، مهبط الوحي ، و مهد الاسلام ، في كلمة مثيرة ، فيقول : في « حديث العالم إلى الجزيرة العربية »

إنك تجودين على أيتها الجزيرة بمقدار عظيم من البرول ، أدير به ما كيناك ، و أسير به بعلاني ، فأنا أدين لك بالفضل وأشكر صنيعك و لكنى كنت أنتظر

(١) ردة لا أبا بكر لها .

رجب ١٤٠٢
و ينشد سوريا فيقول : « إن الأمة يا سوريا لا تسود باللغات والثقافات ، ولا تسود بالمدنات و القوميات ، وإنما تسود بالرسالات والدعوات والأهداف والغايات »

و قد زار الشيخ أبو الحسن على الحسني الندوى معظم البلدان العربية ، و خاطب حكامها و علماءها و جاهيرها بأشعار جياشة و قاب خفاف ، يشير الفوس ، و طبعت هذه الكلمات ، و نالت إقبالاً شديداً في الأوساط العلمية والدينية ، فكانت

حديث قلب إلى قلب ، وهي تحمل بمحاذيب معانى الدعوة ، والمواد العلمية روعة بيانة ، لأنها ذات تعبير شعوري ومعانٍ وجدانية مدعومة بالمنهج العلنى والأدلة العقلية .

ولقراءة قطعة من « الصراع بين الفكرية الإسلامية والفكرية الغربية » يقول بعد أن استعرض جهود الجدد من المسلمين و العلماء الذين وقفوا وقفـة متزمنـة إزاء الحضارة الغربية ، وما واجهه العالم الإسلامي من ترد ، نتيجة للصراع المـكري والفراغ المـاـئـلـ الـذـى نـشـأـ فـيـ بـسـبـبـ الـانـفـصالـ بـيـنـ الطـبـقـتـيـنـ المـقـفـةـ بـالـقـافـةـ الغـرـبـيـةـ ، وـ رـجـالـ الـدـينـ الـمـتـصـلـبـيـنـ .

« إن الفراغ المـاـئـلـ الـأـكـبـرـ فـيـ الـعـالـمـ الـإـسـلـامـيـ هوـ وـجـودـ ذـاكـ العـبـقـرـيـ الـعـصـائـىـ الـذـىـ يـوـاجـهـ الـحـضـارـةـ الـغـرـبـيـةـ بـشـجـاعـةـ وـ إـيمـانـ وـ ذـكـارـ ، وـ يـشـقـ لـهـ طـرـيقـاـ خـاصـاـ بـيـنـ هـنـاـجـهـاـ وـ مـذاـهـبـهـاـ وـ بـيـنـ فـضـائـلـهـاـ وـ رـذـائـلـهـاـ ، طـرـيقـاـ يـتـرـفـعـ فـيـهـاـ عـنـ التـقـلـيدـ وـ الـحـاكـاةـ وـ عـنـ التـنـطـرـفـ وـ الـمـغـالـاةـ ، غـيرـ خـاضـعـ فـيـهـاـ لـلـأـشـكـالـ وـ الـمـظـاـهـرـ ، وـ الـمـفـاهـيمـ السـطـحـيـةـ مـتـمـسـكـاـ بـالـحـقـائقـ وـ أـسـبـابـ الـقـوـةـ وـ بـالـبـابـ دـوـنـ القـشـورـ .

الـعـبـقـرـيـ الـعـصـائـىـ الـذـىـ يـشـقـ لـهـ وـ لـبـلـادـهـ وـ أـمـمـهـ طـرـيقـاـ مـبـتـكـراـ ، يـجـمعـ فـيـهـاـ بـيـنـ إـيمـانـ الـذـىـ اـخـتـصـ بـهـ الـأـنـبـيـاءـ وـ الرـسـلـ ، وـ الـدـينـ الـذـىـ أـكـرـهـ اللـهـ وـ أـمـمـهـ بـهـ عـنـ طـرـيقـ مـحـمـدـ مـلـكـهـ ، وـ بـيـنـ الـعـلـمـ الـذـىـ لـيـسـ مـلـكـ أـمـةـ وـ لـاـ بـلـدـ وـ لـاـ عـصـرـ ، يـأـخـذـ مـنـ

ذلك أيتها الجزيرة السعيدة يا مولد نبى الرحمة ، شيئاً أعز وأثمن من الذهب الأسود .
كنت أنتظرك أن تخرجى لى بحلة الحياة التي غاصلت فى الوحل ، وأن توجهها
التوجيه الصحيح وأن تخلصى ركابها من هذا المأزق ، فقد بعجزت حكمة الحكماء ،
و صناعة الصناع من إخراجها فاخراجها بما معك من حكمة البوة و قوة الرسالة
و الإيمان و اليقين » (١)

و يخاطب مصر ، و هي كنـاثـةـ الـاسـلامـ فـقـالـ « إنـكـ يـاـ مـصـرـ قـدـ بـذـيـتـ القـنـاطـرـ
الـخـيـرـيـةـ فـاـنـتـظـمـ الرـىـ ، وـ اـزـدـهـرـتـ الزـرـاعـةـ وـ أـخـصـبـتـ الـبـلـادـ ، وـ أـرـيدـ أـنـ تـبـنـيـ فـنـظـرـةـ
خـيـرـيـةـ أـخـرىـ ، هـىـ أـكـبـرـ القـنـاطـرـ فـيـ الـعـالـمـ وـ أـنـفـهـاـ ، تـصـلـ بـيـنـ بـحـرـيـنـ لـمـ يـرـالـ
مـنـفـصـائـينـ ، وـ بـيـنـ حـضـارـتـيـنـ لـمـ تـرـالـ مـتـافـسـتـيـنـ وـ بـانـفـصـاهـمـاـ وـ تـافـسـهـمـاـ شـقـ

الـعـصـرـ الـجـدـيدـ ، فـلـوـ أـنـكـ وـصـلـتـ بـيـنـهـمـاـ ، وـ كـنـتـ قـطـرـةـ تـبـادـلـ بـهـاـ الـقـارـتـانـ خـيـرـاتـهـمـاـ
وـ مـحـاسـنـهـمـاـ وـ فـرـتـ عـلـىـ الـأـنـسـانـيـةـ جـهـوـدـآـ وـ أـوـقـانـاـ كـثـيرـةـ ، وـ صـنـعـهـاـ مـنـ الضـيـاعـ

كـاـنـ قـنـاطـرـ الـخـيـرـيـةـ وـ فـرـتـ عـلـىـ مـصـرـ مـبـاـهاـ كـثـيرـةـ ، وـ نـظـمـتـ أـمـورـ الرـىـ »

و يقول : « إنـكـ يـاـ مـصـرـ يـدـيـنـ ، تـفـذـىـ مـنـ الـغـرـبـ مـاـ فـاقـ فـيـهـ مـنـ عـلـمـ
وـ تـجـربـةـ ، فـالـحـكـمـةـ ضـالـةـ الـمـؤـمـنـ ، وـ مـدـىـ إـلـيـهـ يـدـآـ أـخـرىـ ، يـدـ الـمـسـاعـدـةـ وـ الـكـرـمـ ،
وـ جـوـدـيـ عـلـيـهـ بـمـاـ أـنـزـمـ اللـهـ عـلـيـكـ مـنـ نـعـمـةـ الـإـيمـانـ ، وـ شـرـفـ الـاسـلامـ ، فـذـاكـ

الـذـىـ لـاـ يـمـلـكـ الـغـرـبـ وـ لـاـ يـسـتـغـنـ فـيـهـ عـنـكـ .

كـوـنـيـ يـاـ مـصـرـ رـسـوـلـ الـاسـلامـ إـلـىـ الـغـرـبـ وـ اـحـلـىـ إـلـيـهـ رـسـالـةـ مـحـمـدـ مـلـكـهـ
تـلـكـ الرـسـالـةـ الـتـىـ حـلـمـاـ الـعـربـ إـلـىـ الـأـمـمـ الـرـوـمـيـةـ . وـ الـأـمـمـ الـفـارـسـيـةـ فـاـنـقـذـهـمـاـ مـنـ
مـنـ خـالـبـ الـمـوـتـ وـ أـفـاقـتـ عـلـيـهـمـاـ ثـوـبـاـ قـشـيـاـ مـنـ الـحـيـاـةـ ، وـ لـوـ نـاـ جـدـيـاـ

(١) العرب و الاسلام

رجب ١٤٠٢

- العلاج عندي في هذه البيئة العنصرية المتناهية ينبع من النقاط الآتية :
- ١- إثارة الإيمان والاحتساب في نفوس الشباب ، والاعتناء الزائد بفضائل العلم و العلماء ، و وجوب الأخلاص ، و التحذير من أغراض العلم الدينية ، أو طلب العلم لغير الله ، و لغير الدين .
 - ٢- وجود الأساتذة الذين أكرّهم بقوّة الشخصية ، و رسوخ الإيمان و العلم ، و العقل السليم ، و القاب الرفيق ، و العاطفة القوية .
 - ٣- وجود دعوة إيجابية قوية تشغّل عقول الشباب ، و تستولي على مشاعرهم ، و تحرك ملائكتهم العمليّة ، و ما طبعوا عليه من حب للحركة و العمل و الكفاح ، و لا تدع مكاناً لدعوة أخرى يومئون بفضلها .
 - ٤- إيجاد نظام اجتماعي روّاق ، يعيش فيه الشباب حياة اجتماعية إسلامية ، تحت إشراف أساتذة و مراقبين ، يكونون القدوة الحسنة و المثل الكامل فيخلق و السيرة و ذوق العلم و ذوق العبادة .
 - ٥- تنظيم حاضرات عامة يدعى لها كبار العلماء و أنطاب الفكر الإسلامي ، تغرس في نفوس الشباب العقيدة القوية ، و تلهم الجمرة الإيمانية ، و تعقد الثقة بالاسلام و ما اشتمل عليه من تشريع و تعلم ، و دعوة ، و مناهج للحياة ، وتناول القضايا التي تشغّل العالم . و تشغّل الشباب بصفة خاصة ، و التحذيات التي سيواجهونها مجرد تخريجهم في الجامعة الإسلامية ، و رجوعهم إلى بلادهم . و راسل الملوك و الحكام ، و أشار إلى مواطن الضعف ، و الخطير الذي يحدق بالأمة الإسلامية ، و خاصة حكام جزيرة العرب الذين ناشدتهم أن يكونوا أسوة ، و قدوة ، و إمّوز أهمية الجزيرة العربية و موقعها الجغرافي (١) . و بهذه النماذج يمكننا أن ندرك خصائص الأسلوب الدعوي لصياغة الشيخ

(١) راجع «كيف ينظر المسلمون إلى الحجاز و جزيرة العرب»

الدين الدوافع الخيرة التي هي أعظم قوة ، و أقوى ثروة في خدمة الإنسانية و بناء صرح المدينة و الغايات الرشيدة الصالحة التي لا يوحّدها إلا الدين السماوي و التربية الدينية السليمة ، و يأخذ من الحضارة الغربية الآلات و الوسائل القوية الكثيرة التي أزّجتها ، و توصدت إليها في سيرها العلم الطويل و في جهادها المتواصل الشاق ، و يقول : «العقلاني العصامي الذي يعامل الحضارة الغربية بعلومها و نظرياتها و اكتشافاتها و طاقاتها كمواد خام ، يصوغ منها حضارة قوية مؤسسة على الإيمان و الأخلاق و التقوى و الرحمة و العدل في جانب ، و على القوة و الاتّاج و الرفاهة و حب الابتكار في جانب آخر ، و لا يأخذ الحضارة الغربية كشيئ تم تكوينه و تركيبه و ختم عليه ، فلا يؤخذ إلا برمته ولا يقبل إلا على علاته ، إنما يختار كأجزاء ، يختار منها ما يشاء و يركب منها جهازاً يخضع لغاياته و عقائده و مبادئه و نظام خلقه و ما يكلفه به دينه من منهج خاص للحياة ، و نظرة خاصة إلى الدين و سلوك خاص لبني النوع ، و سعي خاص الآخرة ، و جهاد دائم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كلّه (١)»

ذلك هو الطريق ، الطريق الواقعي ، و هو الطريق المضمون والمعقول ، لا تطرف فيه ولا تازل ، ولا جحود فيه ولا إجحاف ، وقد سلك المفكر الإسلامي الكبير هذا المسلك في سائر كتبه في « بين الإيمان والمادية » ، « والصراع بين الفكرة الإسلامية و الفكرة الغربية » ، و « نحو التربية الإسلامية الحرة » ، و « بين الدين والمدينة » ، و « الأركان الأربع » ، و في حديثه مع الغرب ، و في أحاديثه مع الأخوان ، وفي اسميعاته ، ولنفهم أصل فكرة نقليس من العلاج الذي وصفه للآزمة الفكرية التي تسود العالم الإسلامي ، يقول بعد بحث أسباب التناقض و الاختلاف الفكري في الشباب :

(١) الصراع ص ٢٠٩ .

البعث الاسلامي

رجب ١٤٠٢

و رفعت من معنويتهم ، بالتعبير عن مشاعرهم والتذيد بأعدهم . و تستحق جهود الأستاذ محمد الرابع الندوى منشئ الرائد ، والأستاذ سعيد الأعظمى الندوى رئيس تحرير البعث الاسلامى وزميل المرحوم محمد الحسنى ، ومقالاتهم الجريئة كل تقدير و توبه ، فانهم مثلوا شبه الفارة الهندية في المشاركة في هذا الجهد الجبار ، وكان لكتاباتهم تأثير لا ينكر على الفكر الاسلامى المعاصر ، وقد حملت البعث الاسلامى « الرائد لواء الدفاع عن الاسلام علمياً وأدبياً وفكرياً ، ومحاكفة التيارات المدamaة ، في العالم العربي كالفويمية العربية والناصرية ، و الاشتراكية ، و الحضارة الغربية ، خارب هذه الاتجاهات المدamaة بقلمه السيال ، الملامس بعاطفته الجياشية ، و أسلوبه الرشيق المتزن ، فكانت له جولات تذكر أوكار الهدامين ، و نال الاعتراف والتقدير من الأدباء المسلمين ، فلما صدرت مجموعة مقالاته « الاسلام الممتحن » قوبلت بترحيب بالغ .

وقد نشأ « اقلام المتخرين » من ندوة العلماء اتجاه أدبي جديد ، يتدفق بالشعور و العاطفة الاسلامية ، و هو مدعم بالعلم الحديث و الأسلوب العصري ، و وضع هؤلاء الكتاب قواعد الصحافة الاسلامية العربية في الهند تسمى « بالاسلوب الندوى » وكانت لها مساهمة كبيرة في توجيه الصحوة الاسلامية .

صدرت « مجلة البعث الاسلامى » في عصر الاضطراب الفكري في العالم العربي ، في عصر الحضارة الغربية ، و الاتجاهات المعادية للإسلام تجتاح البلاد ، وكانت اقلام المسورة تطلق لها الحرية للنيل من الاسلام والمسلمين ، و تواجه الحركات الاسلامية ضغوطاً سياسية ، فكانت مكمونة الافواه ، و يزج بالدعاة إلى السجون ويلاقون فيها التعذيب ، فكانت « البعث الاسلامى » ومحيفه « الرائد » تؤديان واجبهما لمواجهة هذه الاخطرار ، و تقولان كلمة الحق في وجه الطغاة ، و كان لها صدى بعيد ، و قد دخلت أحياها إلى داخل الأسوار ، و خفت من آلام المعذبين ،

وهو على ما يشاء قدير .

الندوى في مختلف مواضعه ، و نقدر منهجه الفكري ، و ذئرف معلم الطريق الذى يرشد إليه ، وهو أسلوب أخاذ ، ومنهج عملى ، و دراسة واقعية ، وتعبير وجدانى ، و تصوير الواقع ، و بيان مؤثر .

و قد أنشأ الشيخ الندوى مدرسة فكرية و أدبية ، يظهر طابعه في كتابات المتخرين منها ، و في طبعة المتخرين من هذه المدرسة الكاتب الشاب المرحوم محمد الحسنى منشئ « مجلة البعث الاسلامى » التي كان لها دور طبيعى في محاربة الفتن والنظريات والحركات المدamaة التي اجتاحت العالم العربي بصفة خاصة ، كالقومية ، و الناصرية ، و الاشتراكية ، و الحضارة الغربية ، خارب هذه الاتجاهات المدamaة بقلمه السيال ، الملامس بعاطفته الجياشية ، و أسلوبه الرشيق المتزن ، فكانت له جولات تذكر أوكار الهدامين ، و نال الاعتراف والتقدير من الأدباء المسلمين ، فلما صدرت مجموعة مقالاته « الاسلام الممتحن » قوبلت بترحيب بالغ .

وقد نشأ « اقلام المتخرين » من ندوة العلماء اتجاه أدبي جديد ، يتدفق بالشعور و العاطفة الاسلامية ، و هو مدعم بالعلم الحديث و الأسلوب العصري ، و وضع هؤلاء الكتاب قواعد الصحافة الاسلامية العربية في الهند تسمى « بالاسلوب الندوى » وكانت لها مساهمة كبيرة في توجيه الصحوة الاسلامية .

صدرت « مجلة البعث الاسلامى » في عصر الاضطراب الفكري في العالم العربي ، في عصر الحضارة الغربية ، و الاتجاهات المعادية للإسلام تجتاح البلاد ، وكانت اقلام المسورة تطلق لها الحرية للنيل من الاسلام والمسلمين ، و تواجه الحركات الاسلامية ضغوطاً سياسية ، فكانت مكمونة الافواه ، و يزج بالدعاة إلى السجون ويلاقون فيها التعذيب ، فكانت « البعث الاسلامى » ومحيفه « الرائد » تؤديان واجبهما لمواجهة هذه الاخطرار ، و تقولان كلمة الحق في وجه الطغاة ، و كان لها صدى بعيد ، و قد دخلت أحياها إلى داخل الأسوار ، و خفت من آلام المعذبين ،

الإسلامي بعثة المكرمة ، و رئاسة القضاء الشرعي بأبوظبي ، والجامعة الإسلامية ، باسلام آباد باكستان ، و مركز الدراسات الإسلامية بباكستان ، ومؤسسة همدرد في كراتشي باكستان ، و جمعية الإسلام في اليابان ، و قسم الدراسات الإسلامية بجامعة دربن أفرقيا الجنوبية ، أما من الهند فن جامعات وجعيات و مؤسسات إسلامية مختلفة ، و شخصيات علمية مختلفة ذات اختصاص و شهرة في هذا المجال .

بدأت الجلسة الافتتاحية في الساعة العاشرة صباحاً من يوم الأحد ٢١ فبراير ، في السرادق الكبير ، و اختيار الباحث الإسلامي الكبير فضيلة الدكتور العلامة الشيخ يوسف القرضاوي عميد كلية الشريعة و الدراسات الإسلامية بجامعة قطر رئيساً لهذه الجلسة ، وافتتحت الجلسة بتلاوة آية من الذكر الحكيم تلاها طالب إندونيسي في دار العلوم ندوة العلماء ، ثم قدم الأمين العام لمجمع دار المصنفين الأستاذ السيد صباح الدين عبد الرحمن كلمته الترحيبية ، و كانت منضمنة للبحث في موضوع الإسلام و المستشرقين أيضاً ، ثم قدم عدد من مثل الوفود و الهيئات كلماتهم كان منهم مندوب جمعية الإسلام في بنوكوك تايلاندا الأستاذ إبراهيم قريشى و مدير جامعة على كره الإسلامية معالي السيد حامد ، و رئيس مؤسسة همدرد باكستان معالي الأستاذ حكيم محمد سعيد ، و مندوب جامعة البترول و المعادن بالظهران الدكتور ظفر إسحاق الانصارى ، و مندوب قسم الدراسات الإسلامية بجامعة دربن الدكتور السيد سليمان الندوى ، و عميد كلية شيل السابق الأستاذ شوكت سلطان ، ذكر كل واحد منهم أهمية الموضوع الذي يبحث فيه هذه الندوة وأشار بسبق دار المصنفين في عقد ندوة علمية على هذه الموضوعات ذات الصلة بالاسلام و تاريخه و ثقافته ، ثم تلية ثلاثة من الرسائل العديدة التي وردت إلى دار المصنفين بهذه المناسبة ، و كانت منها رسالة الدكتور معروف الدوالبي

تقرير موجز عن الندوة العلمية «الإسلام و المستشرقون»
الى عقدها بجمع دار المصنفين بأعظم كره الهند في ٢١ - ٢٢ - ٢٣ فبراير
عام ١٩٨٢

كان رجال المجتمع (أكاديمية شيل) يفكرون فيما إذا عقدوا ندوة يستعرضون فيها أعمال المستشرقين و بحوثهم نحو الموضوعات الإسلامية ليكون بذلك تقييم لأعمالهم و استعراض لجهودهم العلمية في المجالين السلوكي و الإيجابي ، فقد كان ذلك موضوعاً مما من الموضوعات التي تستحق عقد ندوة علمية حولها .
و أذن الله بأن يتمكن المجتمع على تنفيذ رغبته لعقد هذه الندوة في ٢١ - ٢٢ من شهر فبراير لعام ١٩٨٢م الميلادي ، و ذلك فيما بين ٢٦ - ٢٨ /٢٠٣٥ـ بين يوم الأحد و الثلاثاء .

انعقدت هذه الندوة العلمية في ساحة كلية شيل و قاعتها المجاورتين لمبنى دار المصنفين المركزي في بلدة أعظم كره ، و كانت قد ضربت سرادقات و خيام للجلسة الافتتاحية ولاء قامة الضيوف ، و ذلك لعدم وجود فنادق مريحة في تلك البلدة ، و كانت ندوة العلماء و بخاصة كليتها لغة العربية متعاونة مع دار المصنفين في تنظيم الندوة فقد وفد منها أصحاب الاختصاص في ذلك .

ولقد كان تمثيل الجامعات العصرية والجامعات الإسلامية من الهند على نطاق واسع ، أما من خارج الهند فقد وفد مندوبون من جامعة أم القرى بعثة المكرمة ، و الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، و جامعة البترول و المعادن بالظهران ، و جامعة قطر بالدوحة ، و جامعة الإمارات العربية المتحدة بمدينة العين ، و رابطة العالم

شيخ الأزهر الدكتور محمد عبد الرحمن يصار في ذمة الله

لقت أسرة ندوة العلماء في الهند بوفاة الإمام الأكبر الدكتور محمد عبد الرحمن يصار شيخ الأزهر بحزن بالغ ، وآسف كبير ، فقد كان الخبر مفاجأة صدمت القلوب ، وآلمت الأوساط العلمية والدينية في كل مكان : وذلك في ٨ / مارس ١٩٨٢ - ١٢ / جادى الأولى ١٤٠٢ هـ فات الله وإنما إليه راجعون .

لقد كان الراحل عالماً بارزاً بين علماء الإسلام في العالم الإسلامي كله ، وكان متعمقاً في الفكر الإسلامي ، و الفلسفة الإسلامية ، عاش في أوروبا حيث كان يهد رسالته للدكتواره حول تاريخ الفلسفة الإسلامية ، و قضى وقتاً في الولايات المتحدة كرئيس لمركز الإسلامي في واشنطن ، فرأى الحضارة الغربية عن كثب واطلع على ما فيها من متاعب ومساوئ ، ورد عليها في كتاباته ودراساته الفكرية . كان الفقيد الدكتور محمد عبد الرحمن يصار من متخرجي الأزهر من كلية أصول الدين ، وبعد ماتخرج منها عين أستاذًا فيها ، وظل يدرس العلوم الشرعية وأصول الدين في هذه الكلية إلى مدة طويلة فاستفاد منه طلاب الشريعة وأخذوا من ينبع عليه وفكرة نصيباً كبيراً ، وقد شغل منصب الأمين العام للجامعة الأمريكية بالأزهر ، ومنصب الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية وترقى من هذا المنصب وعين وكيلًا للأزهر عام ١٩٧٤ و عمل مع الإمام الراحل فضيلة الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر في ذلك الوقت ، ثم عين وزيراً للآثار ، وظل مشغولاً بهذا المنصب حتى تولى مشيخة الأزهر في يناير عام ١٩٧٩ م ، التي كانت أتم درجة وآخر منصب على ودينه في حياته .

سافر الإمام الراحل إلى دول العالم الكثيرة لشاركته في الندوات والمؤتمرات العلمية والدينية ، و وفق إلى وضع كتب علمية ودينية قيمة لها أهميتها في المكتبة الإسلامية ، و من أهم هذه الكتب .

من الرياض و رسالة من سماحة الشيخ أحمد بن عبد العزيز آل مبارك رئيس القضاء الشرعي بأبو ظبي حملها و قدمها فضيلة الدكتور تقى الدين الندوى مستشار رئاسة القضاء الشرعي و أستاذ جامعة العين ، و رسالة من الدكتور عبد السلام المراس ، رئيس القسم الأدب العربي بجامعة فاس المغرب ، ثم قدم رئيس مجمع دار المصنفين فضيلة الشيخ السيد أبي الحسن على الحسني الندوى محاضرته القيمة ككلمة ترحيبية بالمندوبيين و كبحث افتتاحي للندوة ، و كانت ضافية و قيمة في الموضوع ، ثم ألقى سعادة رئيس الجلسة فضيلة الشيخ الدكتور يوسف القرضاوى خطابه الرئيسي . و انقضى المجلس في الساعة الواحدة ظهراً بعد أن أعلن عن تشكيل لجنة تقوم بتنظيم البحوث ، و اختير لها المندوبيون الآتية أسماؤهم فيما يلى .

الدكتور عبد الصبور مرزوق مدير عام رابطة العالم الإسلامي مكة المكرمة
الدكتور محمود أحمد الطنطاوى رئيس قسم الشريعة و القانون في جامعة الامارات العربية المتحدة

الدكتور ضياء الحسن الفاروقى رئيس قسم الدراسات الإسلامية و اللغات الشرقية في الجامعة المليلية ، دهلي رئيس قسم الثقافة الإسلامية في جامعة دربن أفريليا الجنوبيه

الدكتور ظفر إسحاق الانصارى أستاذ التاريخ الإسلامي في جامعة البترول و المعادن - الظهران

الأستاذ محمد الرابع الحسنى الندوى وكيل كلية اللغة العربية بدار العلوم ندوة العلامة

الأستاذ سعيد الأعظمى الندوى أستاذ الأدب العربي في دار العلوم ندوة العلامة الدكتور مشير الحق أستاذ ورئيس قسم في الجامعة المليلية الإسلامية بدلهى وانتهت الندوة في مساء اليوم الثالث بنجاح كبير ، فالحمد لله الذي تم بنعمته الصالحة .

- ١- العقيدة و الأخلاق في الفلسفة اليونانية .
- ٢- تأملات في الفلسفة الحديثة و المعاصرة .
- ٣- الإسلام بين العقائد و الإيمان .
- ٤- الإسلام و المسيحية .
- ٥- الحرب و السلام في الإسلام .

و كان اختصاصه في دراسة الفلسفة الإسلامية فكان يتمتع بوعي فكري و فاسقي و ينظر إلى الحياة والكون من خلال ذلك ، وكان يجيد اللغة الانجليزية أيضاً ، وكان يرى أن الانطلاق إلى العالم يجب أن يكون من قاعدة إيمانية قوية . و كان يتمنى أن يكرمه الله بالاخلاص والعمل لمرضاته فكان يقول : أرجو الله أن يلهمي منهج الصدق والاخلاص في العمل ، وأن يجعل منهجي الذي أومن به « و من يعتزم بالله فقد ددى إلى صراط مستقيم » .

رحم الله الإمام الراحل شيخ الأزهر ، وأهم المسلمين في العالم الصبر ، و يدخله بحوار رحمته .

إعلان الماكية

- ١- مركز النشر : دار العلوم ندوة العلماء بادشاه باغ لكتهتو .
- ٢- شهرية .
- ٣- الطابع : جبل أحد - هندي - ٤٩ / ٢٦٥ ساكن وكتوريه كنج لكتهتو .
- ٤- الناشر : جبل أحد - هندي - ٤٩ / ٢٦٥ ساكن وكتوريه كنج لكتهتو .
- ٥- رئيس التحرير : سعيد الأعظمي الندوى وواضح رشيد الندوى هندي الجنسية .
- ٦- ملك : ندوة العلماء لكتهتو .

أنا الموقع أدناه جبل أحد أصدق أن التفاصيل المذكورة أعلاه صحيحة على حد علمي .

الناشر : جبل أحد

دور الحديث في تكوين المناخ الإسلامي و صياته

سماحة الشيخ العلامة السيد أبي الحسن علي الحسيني الذهبي
هذه الرسالة الحديثة معاصرة لكتابها سماحته في مفتاح الموسم
الثقافي الرابطة العالم الإسلامي بعثة المكرمة بمقر الرابطة
في ١٦ من شهر ذي القعدة ١٤٠١

و هي تتحدث عن قيمة الحديث العلية و دوره البناء الاجماعي في تكوين المجتمع الاسلامي و تأسيس الحياة الاسلامية ، علي اسس الله و الشرعية و السيرة النبوة ، و حذاتها من الفساد و البدع و التغريف الدينى .

المجمع الاسلامي على ندوة العلام لكتور (المند)



الخطبة المأتمة لذوة المعلماء

مكتبة شبلدي العماني

نحو العشلار كتبه (البندر)

عنوان	عبد	الكتاب	نام مصنف
عنوان	عبد	الكتاب	نام مصنف
عنوان	عبد	الكتاب	نام مصنف